



محمد عبد الرحيم

الأهـل والأقـارب

فـي

الشـعـر العربـي




بسم الله الرحمن الرحيم



الأهل والأقارب

في

الشعر العربي

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠م ـ ١٤٢٠/٢١ هـ



المقدمة

الحمد لله الذي لا يعبده إِلاَّ من يعرفه، ولا يعرفه إِلاَّ من يرفعُ الهدى حجاب قلبه ويكشفه، ولا يَكشف الحجاب إِلاَّ عن قلبٍ تلازمه التَّقوى وتألفه، ولا يألف التَّوفيق إِلاَّ جَنَاناً يُدنيه الصِّدق ويُصرفه، ولا يحصل الصِّدق إلاَّ لعبدٍ تجذبه عناية الأزل وتخطفه، أَحمده حمدَ عبدٍ ينهلُ من بحار جوده وعوائد إِفضاله شراب القبول ويغترفه.

وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلاَّ الله شهادةً يأْمن بها في الحساب خائفه.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا محمّداً واسطَة الفتح والتَّعريف، وباسط المنح والتَّشريف، الَّذي يظهر يوم القيامة على سائر الأمم كرمه وشرفه.

صلَّى الله عليه وعلىٰ آله ما طاف ببيتك العتيق طائفُهُ.

وبعد؛

ما هو البرّ؟

البرُّ: تدلُّ هٰذه الكلمة علىٰ معاني: الصِّدق، والطَّاعة، والصِّلة، والإصلاح، والاتساع في الإحسان إلى النَّاس.

قال الله جلَّ جلاله:

﴿وَإِذ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ الله وَبِالْوَالِدَينِ

إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَىٰ واليَتَامَىٰ والمَساكِينِ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْساناً﴾[2].

والآيات القرآنية الكريمة التي تحثُّنا على برّ الوالدين كثيرة جداً[3]، والذي يقرأ بتدبُّر هٰذه الآيات الكريمة، يعرف مدىٰ سلطان الحقِّ الذي فرضه الله تعالى على الأولاد تجاه والديهم، ويشعر بأنَّ الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام دَعَوا الله جَلَّت قدرته أَن يغفر لهم ولوالديهم وللمؤمنين، وطلبوا تلك المغفرة في يوم الحساب، اليوم الذي هو أَصعب الأيام وأحلكها، على أولئك الذين عرفوا الطَّريق فقصَّروا، أمَّا الذين زاغوا عن دين الله، وخالفوا الرُّسل، فأولئك هم أهل الشقاء والبلاء، نسأل الله السَّلامة.

* * *

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال:

ـ يا رسول الله! من أحقُّ النَّاس بحسْنِ صحابتي؟

قال ﷺ: **«أُمُّك»**.

قال: ثُمَّ من؟

---

(1) سورة البقرة، الآية: (83).

(2) سورة الإسراء، الآية: (23).

(3) انظر الآية (36 من سورة النساء، والآية (151) من سورة الأنعام، والآية (14) من سورة لقمان، والآية (14) من سورة مريم، والآية (8) من سورة العنكبوت، والآية (15) من سورة الأحقاف، والآية (41) من سورة إبراهيم.

قال: «أُمُّك».

قال: ثُمَّ مَن؟

قال: «أَبُوكَ»[1].

وقيل للحسن البصري رضي الله عنه:

ـ ما بِرُّ الوالدين؟

قال: تبذل لهما ما ملكتَ، وتطيعهما فيما أَمراك، ما لم يكن معصية[2].

يقول الإمام القرطبي في تفسيره[3]:

. . .فهذا الحديث يدلُّ على أن محبَّةِ الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبَّة الأب، لذكر النَّبيِّ ﷺ الأم ثلاث مرات، وذُكِرَ الأب في الرابعة فقط. اهـ.

وكأن ذلك لصعوبة الحمل ويتبعه الوضع، ثمَّ الرِّضاع، ويتبعه

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (218)، ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة: (1) و(2)، والنسائي في سننه في كتاب الطهارة: باب: (107)، والترمذي في سننه: (1897)، وابن ماجه في سننه: (3658)، وأحمد في المسند: (2/ 327) و(3/ 5)، وهو في مسند دار الفكر: (8352)، والبيهقي في السنن الكبرى: (4/ 179) و(8/ 2 و3)، والحاكم في المستدرك:(4/ 150)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (3/ 266) و(10/ 376)، والإمام أحمد بن حنبل في الزهد: (216)، والهندي في كنز العمال: (45440)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين: (6/ 315)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (4911)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (2/ 38)، والطحاوي في مشكل الآثار: (2/ 270 و271)، والطبراني في المعجم الكبير:(19/ 405).

(2) بر الوالدين وحقوق الأولاد والأرحام للأستاذ عبد الغني نكه مي ـ منشورات دار النفيس: صفحة (19).

(3) الجامع لأحكام القرآن الكريم: (10/ 239).

الفطام، فهٰذان تتفرد بهما الأم وتشقىٰ، ثمَّ يشارك الأب في التربية، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿وَوَصَّينَا الإنسَانَ بِوَالِدَيهِ حَملَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَين أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[1].

فسوَّى بينهما في الوصاية، وخصَّ الأمَّ بالحمل والفصال.

قال الفقهاء: تُقَدَّمُ الأمُّ على الأب في النَّفقة، إِذَا لم يكن عند الولد إلاّ كفاية أَحدهما، لكثرة تعبها عليه، وشفقتها وخدمتها، ومعاناة المشاقِّ في حمله، ثمَّ وضعه، ثمَّ إرضاعه، ثمَّ تربيته وخدمته، ومعالجة أوساخه، وتمريضه، وغير ذلك[2].

وقال بعضهم: ومن أَسباب تقديم الأمّ على الأب: ضعفها وعجزها، فهي في حاجة إلى من يدافع عنها ويكفيها متاعب الحياة في الكِبَر.

هٰذا، وتفضيل الأمِّ على الأب في البرِّ والطَّاعة: رأي جمهور العلماء[3]، حتى قال ابن بطّال: إنَّ لَها ثلاثة أمثال ما للأب من البرِّ.

وذهب بعض الشافعية إلى أنَّ الأبوين سواء في الحقِّ والبرِّ[4].

---

(1) سورة لقمان الآية: (14)، والشكر لله على نعمة الإيمان وغيرها من النِّعم التي لا تحصىٰ، وللوالدين على نعمة الإيجاد، والتربية، والإنفاق، وغير ذلك، وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما. (الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي: (14/ 65).

(2) انظر: تفسير روح البيان: (5/ 149).

(3) أي: أكثر العلماء.

(4) المنهل الحديث: (4/ 132).

ووافقهم الإمام عبد الله بن أبي جمرة المالكي فقال[1]:

وفيه دليلٌ على أَنَّ برَّ الأم والوالد على حدٍّ سواء، ردّاً على من يقول: بأَنَّ ثلثي البرِّ للأم، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام سوَّى بينهما في اللَّفظ.

والإسهاب في هٰذا الأمر يطول، ويلزمه الصفحات الطِّوال،ويكفي ما وضَّحته في مقدمتي المتواضعة.

* * *

والكتاب الذي بين يديك: (الأهل والأقارب في الشِّعر العربي) هو من الموسوعة الأدبيّة الثّقافية التي تعتني بإخراجها (دار الراتب الجامعية) بهذه الحلَّة القشيبة، دأبها في جميع إصداراتها.

وها نحن نقدم إليك هذا العمل لتقف بنفسك على الجهد المتواضع الذي بذلناه لتتمتع بهٰذه السّلسلة، وتستفيد منها.

والله نسأل أن يلهمنا في تقديم الأعمال الجيّدة، ويُسَدِّد خطانا، وهو على كلِّ شيءٍ قدير...

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فإن تجد عيباً فسدّ الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

محمد عبد الرحيم

(1) بهجة النفوس: (3/ 245).





الأَب

* عن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«احْفَظْ وُدَّ أَبيكَ، لا تَقْطَعْهُ فَيُطْفِىءُ الله نُورَكَ».

ـ أخرجه أحمد في المسند: (5/ 3)،
والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 147)،
والهندي في كنز العمال: (45460).

الأب[1]

(1) الأب: الوالد، المثنى: أبوان، والجمع: آباء، والحالة: أُبوَّة، والنّسب إليه: أَبويّ. وهو أَعمُّ من الوالد، فيُطلق علىٰ الجدّ والأصول الكريمة، ومنه قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ**﴾[1] أَي: طريقة.

والأب: يُطلق مجازاً علىٰ الأصول الذُّكور كالأب والجدّ وإِن علوا، ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ**﴾[2] لذا تحرم منكوحة الجدّ وإن علا من جهة الأب كان أَو من جهة الأم.

والأبُ من الرَّضاع: زوج المرأة المرضع إذا كانت غير والدته.

سُئل عبد الله بن المبارك عن الوالد والوالدة إذا أمرا بشيء فقال:

الأب أَحقُّ بالطَّاعةِ، والأمُّ أَحقُّ بالبرِّ.

وعن أبي عبد الرّحمٰن قال: إنَّ رجلاً أمرَهُ أبوه أو أمه أن يُطلِّق امرأته، فجعل عليه مائة مُحَرَّرٍ، فأتى أبا الدَّرداء رضي الله عنه، فإذا هو يصلّي الضّحىٰ ويُطيلها، وصلّى ما بين الظُّهر والعصر، فسأله:

---

(1) سورة الزخرف، الآية: (22).

(2) سورة النساء، الآية: (22).

فقال أبو الدَّرداء: أَوفِ بنذرك، وبرّ والديك.

وقال أبو الدَّرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَحَافِظْ عَلَى والِدَيْكَ أو اتْرُكْ**»[1].

* * *



(1) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البرّ والصّلة: (28)، باب: ما جاء في الفضل في رضا الوالدين: (3)، الحديث رقم: (1900)، وابن ماجه في سننه في كتاب الطلاق: (10)، باب: الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته: (36)، وأحمد في المسند: (5/ 196) و(6/ 445 و448 و451)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (3/ 316)، والهندي في كنز العمال: (45489)، والسيوطي في الدر المنثور: (4/ 173)، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة: (914).

علي بن أبي طالب

من البحر الوافر

إِذا مَا رأْسُ أَهلِ البَيْتِ ولَّىٰ بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الجَفَاء[1]

* * *

حسان بن ثابت

من البحر المتقارب

أَبوكَ أَبوكَ وأَنتَ ابنهُ فبئسَ البُنىٰ وبئس الأَبِ

وأُمُّكَ سوداء نُوبيَّة كَأَنَّ أَنَامِلَها الحَنظَبِ[2]

يبيتُ أَبوكَ لَهَا سَافِداً كما سَافَدَ الهرَّة الثَّعلبِ[3]

* * *

شاعر

من البحر الطويل

أَبُوكَ أَبٌ حرٌّ وأُمُّك حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الحُرَّانِ غَيْرَ نَجيبِ

* * *

(1) الجفاء: الغلظة.

(2) الحنظب: الذكر من الجراد، قال الخليل: الحناظب: الخنافس، الواحدة: حنظب، وقال حمزة الأصفهاني: من المركّبات بين الثعلب والهرة الوحشيّة.
قال الطماخي يصف كلباً أسود: [من بحر الرجز]

أعددت للذئب وليل الحارسِ مصدراً أتلع مثل الفارسِ

يستقبل الرّيح بأنفٍ خانسٍ في مثل جلد الحنظباء اليابسِ

(3) سافد: سفد: جامع.

خليل مطران

مجزوء البسيط

مـا فـي الأسـىٰ تـفـتـت الـكـبـدِ   مـثـلُ أسـىٰ والـدِ عـلـىٰ ولـدِ
كـم بـطـلٍ عـاشَ وهـو ذو صـيـدِ   فـردَّه الـثّـكـلُ غـيـرَ ذي صَـيَـدِ[1]

* * *

أحمد بن عبد ربه

مجزوء البسيط

مـا مـات حـيٌّ لـمـيـتٍ أَسـفـاً   أَعـذرُ مـن والـدٍ عـلـىٰ ولـدِ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

إِذَا كانَ ربُّ البيتِ بالطَّبلِ ضارباً   فشيمةُ أَهلِ البيتِ كلّهم الرَّقصُ

* * *

أحمد شوقي

من البحر البسيط

لا يـمـنـعـنـكـمـو بـرُّ الأُبـوَّة أن   يكون صنعكمو غير الذي صَنعوا
لا يعجبنكـمُ الـحـيـاةُ الـذي بـلـغـوا   من الـولاية والـمـال الـذي جـمـعـوا

* * *

(1) الثّكل: فقدان الحبيب أَو الحميم، وأكثر ما يُستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما.

السّري الموصلي

مجزوء الرجز

يُحيي بحُسْنِ فعالِهِ أفعال والدهِ الحلاحِلْ
كالوردِ زال وماؤه عبقَ الرَّوائح غيرُ زائلْ

* * *

أبو العلاء المعرّي

وأَعطِ أَباكَ النِّصْفَ حيّاً وميتاً وفَضِّلْ عليه من كرامتها الأُما
أَقَلَّكَ خِفّاً إذا أَقَلَّتْكَ مُثْقلاً وَأَرضَعَتِ الحَوْلَينِ واحتملت تما
وأَلْقتكَ عن جُهْدٍ وأَلقاكَ لذَّةً وضَمَّتْ وشَمَّتْ مثلما ضمَّ أَو شمّا

* * *

ابن الرومي

من البحر البسيط

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذرىٰ شرفٍ كما علتْ برسولِ الله عدنانُ[1]

* * *

(1) عدنان: أحد من تقف عندهم أنساب العرب، والمؤرّخون متّفقون علىٰ أنّه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز.

ولد لعدنان (معد)، وولد لمعد (نزار) ومن نزار (ربيعة ومضر)، وكثرت بطون هذين فكان من ربيعة: بنو أسد، وعبد القيس، وعنزة، وبكر، وتغلب، ووائل، والأراقم، والدؤل، وغيرهم كثيرون. وتشعَّبت قبائل مضر شُعبتين عظيمتين: قيس عيلان بن مضر، والياس بن مضر، فمن قيس عيلان: غطفان، وسُليم، ومن غطفان: بغيض، وعبس، وذبيان، وما يتفرّع منهم، ومن سُليم: بُهتة، وهوازن،

شاعر

من البحر الوافر

مشىٰ الطَّاووسُ يوماً باعْوجاجِ فقلَّد شَكلَ مشيتهِ بنوهُ

فقال: علام تختالون؟ قالوا: بدأتَ به ونحنُ مقلّدوه

فخالِفْ سيركَ المعوجَّ واعدلْ فإنّا... إن عدلْتَ معدلوه

أَما تدري أَبانا كلُّ فرعٍ يجاري بالخُطى من أَدَّبوه

وينشأُ ناشيءُ الفتيانِ منّا علىٰ ما كان عوَّدَه أَبوه

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الوافر

جَنَىٰ أَبٌ وَضَعَ ابناً للرّدَىٰ غرضاً إن عقَّ فهو علىٰ جُرْمٍ يكافيهِ[1]

أبو العلاء المعرّي

من البحر الوافر

تحمَّلْ عن أَبيكِ الثقلَ يوماً فإنَّ الشَّيخ قد ضَعُفَتْ قُوَاهُ

أتىٰ بِكَ عن قضاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وآثَرَ أنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

وأَما الياس فمن بنيه: شميم، وهذيل، وأسد، وبطون كنانة، ومن كنانة: قريش، وانقسمت قريش فكان منها: جمح، وسهم، وعديّ، ومخزوم، وتيم، وزهرة، وعبد الدّار، وأسد بن عبد العزى، وعبد مناف. وكان من عبد مناف: عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم، ومن هاشم رسول الله ﷺ، والعباسيون. ومن عبد شمس: بنو أمية. وانتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة ونجد والعراق ثم اليمن.

(1) الردى: الهلاك. عقّ: عقَّ الولد أباه عقّاً وعقوقاً: عصاه وشقَّ عصا طاعته، وقطعه، وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌّ، وعقٌّ، وعقوقٌ، وهي عاقَّةٌ.



الإبــن

* عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قالت:

أتى رسول الله ﷺ: رجلٌ ومعه شيخٌ فقال له:

«يَا فُلاَنُ... مَنْ مَعَكَ؟».

قال: أبي.

فقال رسول الله ﷺ:

«لاَ تَمْشِي أَمَامَ أَبِيكَ ولا تَسْتَسِبَّ لَهُ، وَلاَ تَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلاَ تَدْعُهُ بِاسْمِهِ».

ـ أخرجه الهندي في كنز العمال: (45514)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 137) ـ.

الإبــن[1]

(1) الإبن: الولد الذّكر، الجمع: أَبناء، وبنون.

قال الأصمعي:

كان في بني تميم رجلٌ اسمه (حنظلة) وكان معروفاً بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أَحدٌ يقهره، فتزوّج امرأة منهم اسمها (علقمة)، فجاءته بجملةٍ من الأولاد، ولم يسلم له منهم غير ولد واحد اسمه (مرّة) وكان أسرع من أبيه جواباً، فبدرت منه بادرة سوء أوجبت سبّه من أبيه في قومه كتقاليد العرب، فقال الوالد لولده مرة:

حنظلة : أَنت خبيثٌ كاسمك يا مرَّة!

مرّة : اللَّوم علىٰ من سمَّاني به.

حنظلة : وإِنَّكَ لمرٌّ يا مرَّة.

مرَّة : وما عسىٰ أن تقول في طعم الحنظل.

حنظلة : لا رضي الله عن بطن نزلتَ منه.

مرّة : وماذا تقول في ظهرٍ انحدرت منه.

حنظلة : والله لا تزداد علىٰ الأَيَّام إِلاَّ سوء أدب.

مرَّة : وهكذا يثمر الشَّوك عنباً.

حنظلة : أَلا لا أَفلحت أَبداً.

مرَّة : وكيف أَفلح وأَنت غاضبٌ عليّ؟

حنظلة : أَراحني الله منك كما أَراحني من إخوتك.

مرَّة : ﴿فإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1].

حنظلة : سأدعونَّ الله عليك.

مرَّة : الذي تدعوه عالم بالسَّرائر.

حنظلة : لا يعلم منّي إِلاَّ خيراً.

مرَّة : لا تعجل بشكر نفسك.

حنظلة : ما أجد لي خيراً من السُّكوت.

مرَّة : ولكن ما يمنعك حبُّ الانتقام.

حنظلة : لولا فتوري عنك ما تجرأت عليّ.

مرَّة : إذن فلست أنا بملوم.

قال الأصمعي: فانقطع جواب أبيه.

(1) سورة الأعراف، الآية: (34).

الحسين بن علي الزبيدي

من البحر الخفيف

خيرُ ما ورَّث الرِّجال بنيهم ... أدبٌ صالحٌ وحُسْنُ ثناءِ

ذاكَ خيرٌ من الدَّنانيرِ والأو ... راقِ في يومِ شدَّةٍ ورخاءِ

تلك تَفنى والدِّينُ والأدَبُ الصَّـ ... ـالحُ لا يفنيان حتى اللِّقاءِ[1]

* * *

عدي بن الرقاع

من البحر الكامل

والمرءُ يُحيي مَجدَه أَبناؤه ... ويموتُ آخرُ وهو في الأحياءِ

* * *

أُمُّ ثواب

من البحر البسيط

ربَّيتُهُ وهوَ مثلُ الفرخِ أَعظَمهُ ... أُمُّ الطَّعامِ تَرى في جلده زَغَبا[2]

حتَّى إذا آضَ كالفُحالِ شَذَّبَهُ ... أباره ونفىٰ عن متنهِ الكَرَبا[3]

---

(1) أخرج ابن ماجه في سننه في باب ثواب معلم الناس الخير: (20)، الحديث رقم: (241)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (1/ 100 و118)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين: (1/ 114)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (3/ 68): عن عبد الله ابن أبي قتادة رضي الله عنه، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خَيرُ مَا يُخَلِّف الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ».

(2) أم الطعام: المعدة

(3) آض: صار، ورجع.

إنّي لأَبْصُرُ في تَرجيلِ لِمَّتِهِ ... وخطٌ لحيتهِ في خَدِّه عَجَبا[1]

قالت له عرسُهُ يوماً لتسمعَني ... مَهْلاً فإن لنا في أُمّنا أرَبا

ولو رأتني في نارٍ مُسَعَّرةٍ ... ثمّ استطاعَتْ لزادَتْ فوقَها حطبا

* * *

الصّولي — من البحر البسيط

أَرضىٰ عن ابني إذا ما عقَّني حَذراً ... عليهِ أنْ يَغْضَبَ الرَّحمٰن من غَضَبي[2]

* * *

أعرابيّة — من مجزوء الرجز

يا حبذا ريح الولد ... ريح الخزامىٰ في البلد[3]

---

(1) ترجيل: رجل الشّعر ترجيلاً: سوّاه وزيّنه ومشّطه. لمته: اللّحمة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن، الجمع: لمم، ولِيامٌ.

(2) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: (1) باب: بيان الكبائر وأكبرها: (38) الحديث رقم: (87): عن عبد الرّحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال:

ـ كنا عند رسول الله ﷺ فقال:

«ألاَ أُنَبِّئُكُم بأَكبرِ الكَبائِرِ؟ ألاَ أُنَبِّئُكم بأَكبرِ الكَبائِرِ؟ ألاَ أُنَبِّئُكم بِأَكبرِ الكَبائِرِ؟

ـ الإِشْرَاكُ بالله.

ـ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ.

ـ وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)».

وكان رسول الله ﷺ مُتكئاً فجلس، فما زال يكرّرها حتى قُلنا:

ـ ليته سَكَتَ.

(3) الخزامى: جنس نبات من الفصيلة الشّفويّة، له زهرٌ طيّب الرّيح.

أهــــكــــذا كــــلَّ ولـــــد   أَم لــم يــلــد مــثــلــي أَحــد

* * *

المؤمل الكوفي

من البحر البسيط

يَنْشَأ الصَّغيرُ علىٰ ما كان والدهُ   إِنَّ العروقَ عليها يَنْبُتُ الشَّجَرُ

* * *

الفرزدق

من البحر الطويل

هل ابنُكِ إلاَّ ابنٌ مِنَ النَّاسِ فاصبري   فلنْ يرجعَ الموتى حنين المآتِمِ

* * *

ابن سنان الخفاجي

من البحر البسيط

ضَلَّ الذين رأَوا في النَّسل فائدةً   ولو أَصابوا لَما ربُّوا ولا حَضَنُوا

يجري القضاءُ بما تعيا العقولُ بِهِ   ويُنْصَرُ الجهلُ حتّى نعْبَدَ الوَثَنُ

* * *

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَىٰ لَهُ، زَادَ اللَّهُ في عُمُرِهِ».

ـ أخرجه الحاكم في المستدرك: (4/ 154)، والبخاري في الأدب المفرد: (32)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 137)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (3/ 317) ـ.



ابن العم

أبو الختارم الباهلي

لعمر أبيك لا أُجزي ابن عمّي | بعثرته وأمنع فضل مالي
ولكني أرُدُّ عليه حلمي | ليوم السُّوء أو غدر اللّيالي

من البحر الوافر

ابن العمّ[1]

(1) ابن العمّ: ابن أخي الأب.

والعمُّ: أخو الأب، الجمع: أعمامٌ، وعمومةٌ.

والعمة: أُخت الأب، الجمع: عمّات.

قال رسول الله ﷺ:

«العمُّ أَبٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ دُونهُ أَبٌ»[1].

وقال رسول الله ﷺ:

«العمُّ صُنُوَ الأَبِ»[2].

وقال رسول الله ﷺ:

«العَمُّ وَالِدٌ»[3].

---

(1) أخرجه الزيلعي في نصب الراية: (3/ 268)، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة: (3/ 35).

(2) أورده الألباني في إرواء الغليل: (636)، وابن حجر في فتح الباري: (8/ 532).

(3) أخرجه الهندي في كنز العمال: (45470)، والعجلوني في كشف الخفاء: (2/ 90)، وأورده الألباني في الأحاديث الصَّحيحة: (1041).

الهذيل بن مشجعة البولاني

من البحر الكامل

إِنِّي وإن كان ابن عمّي غائباً ... لمقاذفٌ من خَلْفِهِ وورائِهِ
ومفيده نصري وإن كان امرأً ... مُتَزَحْزِحاً في أرضه وسمائِهِ
ومتىٰ أَجِئْهُ في الشَّدائدِ مرمُلاً ... أُلقِ الذي في مِزْودي لوعائِهِ
وإذا تتبعتِ الجلائفُ ما لنا ... خُلِطَتْ صَحيحتُنا إلىٰ جِرْبائه
وإذا أتىٰ من وِجْهةٍ بطريفةٍ ... لم أُطْلِع ممّا وراء خبائِهِ
وإذا اكتسىٰ ثوباً جميلاً لم أَقلْ ... يا ليتَ أنّ عليّ حسن رِدائِهِ

* * *

ابن الدّثنة

من البحر الطويل

وربَّ ابن عمٍّ تدعيه ولو ترىٰ ... مغيَّبَ ما يُخفي لَسَاءَكَ غَائبهْ

* * *

الهيثم النخعي

من البحر الطويل

بني عَمّنا إنَّ العداوة شَرُّها ... ضغائنُ تبقى في نفوسِ الأَقاربِ
تكونُ كداءِ البطنِ ليس بظاهرٍ ... فيبرا وداءُ البطن من شرِّ صَاحبِ[1]

---

(1) قال علي البسامي في العدوّ: [من البحر المتقارب]

عدوُّكَ ذو العقلِ أَبقىٰ عليكَ ... من الجاهلِ الوامقِ الأَحمقِ
وذو العقلِ يأتي جميل الأمورِ ... ويقصدُ للأرشدِ الأَوفقِ

الزِّبرقان بن بدر

من مجزوء الكامل

وَلِـــي ابـــنُ عَـــمٍّ لا يَـــزا ... لُ يـعـيـبُـنـي ويـعـيـنُ عـائـبْ

وأعـيـنُـهُ فـي الـنَّـائـبـاتِ ... ولا يـعـيـنُ عـلـىٰ الـنَّـوائـبْ

تَـسـري عـقـاربُـهُ إِلَـيَّ ... ولا تـنـاولُـهُ عـقـاربْ

لاهِ ابـن عَـمِّـكَ مـا يـخـا ... فُ الـجـازيـاتِ مـن الـعـواقـبْ

* * *

المقنع الكندي

من البحر الطويل

وَإِنَّ الـذي بَـيْـنـي وبَـيْـنَ بـنـي أبـي ... وبـيـن بـنـي عَـمِّـي لَـمُـخْـتَـلِـفٌ جِدّا

فَإِن أَكَلُوا لحمي وَفَّرْتُ لحُومَهُم ... وإِن هَدَموا مجدي بَنَيْتُ لَهُم مَجدا

وإِن ضيَّعوا غَيبي حَفِظْتُ غُيوبَهُم ... وإِنْ هُمْ هَوَوا غَيبي هويتُ لهم رُشْدا

وإِن زَجَروا طيراً بنحْسٍ تَمُرُّ بي ... زَجَرْتُ لهم طيراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدا[1]

وإِن بادهوني بالعداوةِ لم أَكِن ... أُبادِهُهم إِلاَّ بما يُثْبِتُ الرُّشْدا[2]

وإِن قَطَعوا مِنِّي الأَواصِرَ ضِلَّةً ... وَصَلْتُ لَهُمْ منِّي المحبَّةَ والوُدَّا

ولا أَحملُ الحقدَ القديمَ عليهمُ ... وليسَ رئيسُ القَومِ من يحملُ الحِقْدا

لهم جُلُّ مالي إِن تتابَعَ لي غِنىً ... وإِن قلَّ مالي لَمْ أكلفهم رِفدا

(1) زجر الطَّير: أثاره بحصاةٍ أو صاح به ليطير فإذا مرَّ من يمينه كان سانحاً ميموناً، يدلُّ علىٰ الفأل الحسن، وإلاَّ فهو بارحٌ مشؤومٌ.

(2) بادهوني: بادهه الأمر بَدْهاً وبداهةً: فاجأه. والبداهة: ما يفجأ من الأمر.

وإِنّي لعبدُ الضَّيف ما دام ثَاوِياً ... وما شِيمَةُ لي غيرها تُشبه العَبْدا

* * *

المزرد

من البحر الطويل

وإِنّي للباسٌ علىٰ المقتِ والقِلى ... بني العمِّ منهم كاشحٌ وحَسودُ

أَذبُّ وأَرْمي بالحصَىٰ من ورائِهِمْ ... وأَبْدأُ بالحُسْنَىٰ لهم وأَعودُ

* * *

شاعر

من البحر البسيط

جَنَىٰ ابنُ عَمِّكَ ذنباً فابْتُلِيتَ بِهِ ... إِنَّ الفَتَىٰ بابنِ عَمِّ السُّوءِ مأْخوذُ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

وإِنَّ ابنَ عمِّ المرءِ من شدَّ أَزْرَه ... وأصبحَ يحمي غيبه وهو لا يدري(1)

وإِنَّ الكريمَ من يكرِّمُ مُعْسِراً ... علىٰ ما اعتراهُ لا يُكَرِّم ذا يُسْرِ(2)

---

(1) أزره: الأزر: القوّة، والظّهر، يقال: شدَّ أزره؟ أي: قوّاه. قال تعالىٰ في سورة طه الآية: (30): ﴿وَأَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ أي: ظهري.

(2) في الكريم قال أبو العلاء المعري:

أدنىٰ الفوارسِ من يغيرُ لمغنمِ ... فاجعلْ معاركَ للمكارمِ تكرمِ

وتوقَّ أَمرَ الغانياتِ فإنّه ... أَمرٌ إذا خالفْتَه لم تَندمِ

[من البحر الطويل]

محمد بن عبيد الأزدي

من البحر الطويل

ولا أَدفعُ ابنَ العمِّ يمشي علىٰ شفاً ... ولو بلغتني من أَذاهُ الجُنادعُ[1]

ولٰكنْ أُواسيهِ وأنسَىٰ ذنوبَهُ ... وأَرعاهُ غيباً بالذي هو سامِعُ

وحَسْبُكَ من جهلٍ وسوءِ صنيعةٍ ... مُعاداةُ ذي القُرْبىٰ وإِن قيل قاطعُ

* * *

شاعر

من البحر البسيط

أَنا ابنُ عمِّك إِنْ نابَتْكَ نائِبَةٌ ... ولسْتُ منكَ إِذا ما كعْبُكَ اعْتَدَلا[2]

* * *

الأعور الشني

من البحر الوافر

وإِنّي لا أَضِنُّ عَلَى ابنِ عمّي ... بنصرٍ في الخُطوبِ ولا نَوالِ

وأَكرمُ ما تكونُ عليَّ نفسي ... إِذا ما قَلَّ في اللَّزباتِ مالي

* * *

(1) الجنادع: المفرد: الجندع: دابة أصغر من القِردان تكون في جحور اليرابيع، تخرج إذا دنا الحافر من قعر الحجر.

(2) نابتك نائبة: أصابتك مصيبة.

أَبو الخثارم الباهلي

من البحر الوافر

لَعَمْرُ أَبيك لاَ أُجْزي ابن عمّي بعشْرَتِهِ وأَمْنَعُ فضل مالي

ولكنّي أَرُدُّ عليه حِلمي ليوم السّوءِ أو غَدْرِ اللّيالي[1]

* * *

معقل بن قيس

من البحر الطويل

وأَعرض عمّا ساءَ قومي ثناؤه وأستصلحُ الأدنى وإن كان ظالما

وأصفحُ عن ذنبِ ابن عمي تكرُّماً وأُبدي له بِشرّي إذا كان واجما

* * *

عدي بن عدي النّبهاني

من البحر الطويل

فداوِ ابن عَمِّ السُّوءِ بالنَّأْيِ وَالغِنىٰ كَفَىٰ بالغِنَىٰ والنَّأْيِ عَنْهُ مُداويا

ودعْهُ وداءَ الصَّدرِ حتَّى تنالَهُ المقاديرُ والأَضغانُ منه كماهيا

فلا خيرَ في الموتىٰ إذا كانَ سَوْؤهُ إليكَ وضِيّاً بالعداوةِ باديا

جريئاً علىٰ الأَدْنىٰ وللنّاسِ لحمُهُ يروِّعَ من أن يظلموهُ فؤاديا

يَمُلُّ الغِنَىٰ والنّأْيُ أَدواءَ صَدْرِهِ ويُبْدي التّداني غلظةً وثقاليا

* * *

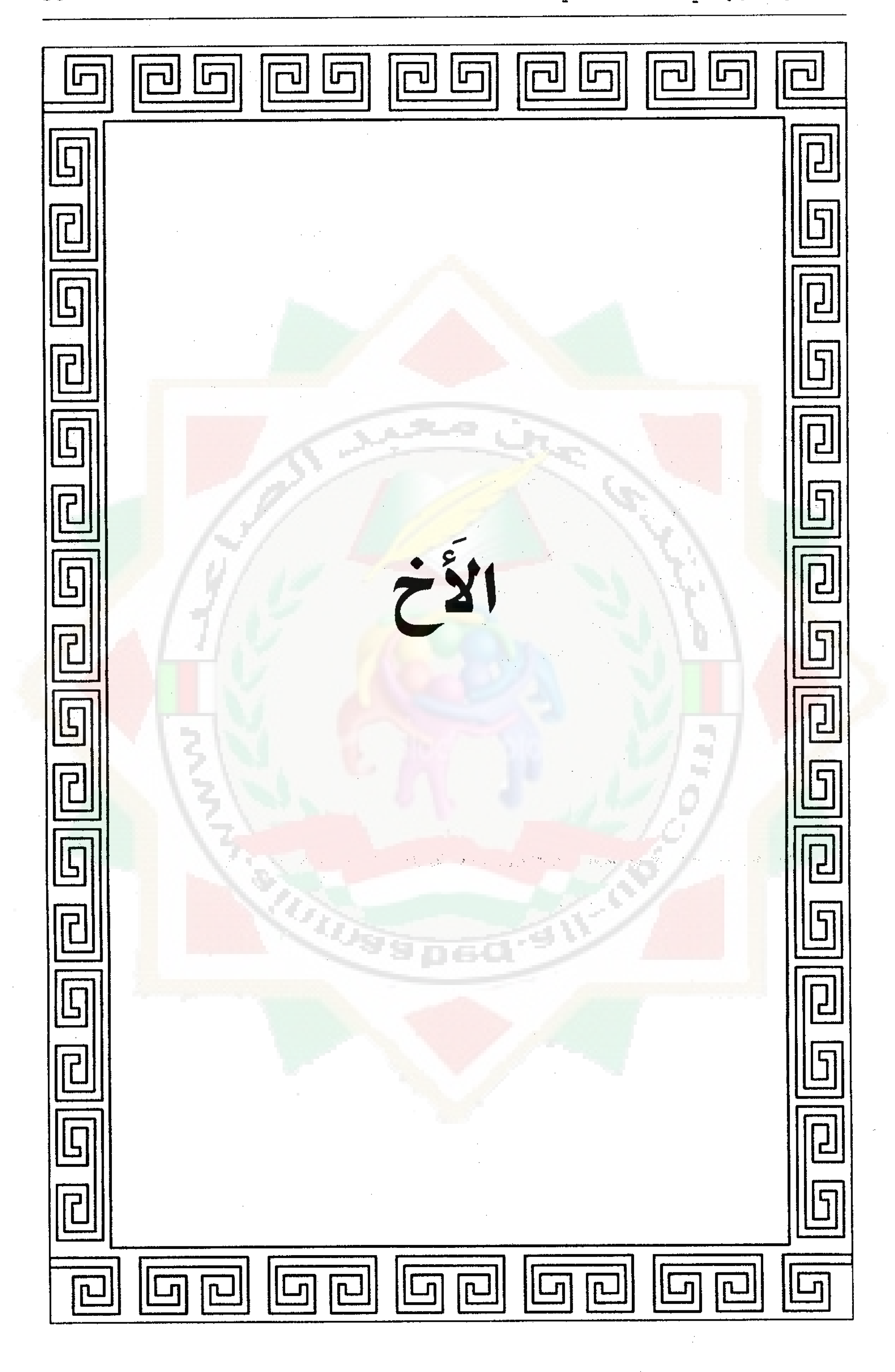
---

(1) قال علي بن عرام في الحلم:

سأحلم عن خصمي بمجلسِ لغوِهِ ولستُ حليماً عنه في حومة الوغىٰ

وأَستر طولَ الدّهرِ في الغيب عيبهُ حفاظاً ولا أَبغي رضاه إذا بغىٰ

[من البحر الطويل]



الأَخ

قال لقمان بن عاد:

[رُبَّ أَخٍ لكَ لم تَلِدْه أُمُّكَ].

ـ أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 291 و302 و306)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 93)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 425 و481)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 36)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (175) ـ.

الأخ[1]

(1) الأخ: أخوك: من ضمّته وإيّاك ولادةُ أبويك أو أحدهما، مثنّاه: أخوان، الجمع: إخوة، وإخوان، وأكثر ما تستعمل الإخوان في الأصدقاء، كإخوان الصّفا، ومُصغّر الأخ: أُخَيٌّ، والنَّسب إلىٰ الأخ: أَخوي.

والأخ من الرضاع: من يشاركك في الرّضاعة.

والأخت: مؤنّث الأخ، الجمع: أخواتٌ، وتصغير الأخت: أُخيَّةٌ والنّسبة إليها: أخويٌّ.

قال تعالىٰ: ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ قَالَ ائتوني بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الكَيْلَ وأَنَا خَيرُ المُنْزِلِينَ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾[2].

* * *

---

(1) سورة يوسف، الآية: (59).

(2) سور طه، الآية: (40).

ربيعة بن مقروم

من البحر الوافر

أَخوكَ أَخوكَ من تدنو وترجو مودَّته وإن دُعِيَ استجابا

إذا حاربْتَ حاربَ من تُعادي وزادَ سلاحهُ منك اقترابا

يؤاسي في الكريهةِ كُلَّ يومِ إذا ما مضلعُ الحدثانِ نابا

* * *

عمر الإنسي

من البحر الطويل

ورُبَّ أَخٍ أصفى لك الدَّهرَ ودَّه ولا أمّه أدلّتْ إليكَ ولا الأَبُ

فعاشِرْ ذوي الأَلبابِ واهجُرْ سواهُمُ فليس بأَربابِ الجهالةِ مجنبُ[1]

* * *

محمد بن ولاد

من البحر المتقارب

إذا ما طلبتَ أخاً مُخلِصاً فهيهات منكَ الذي تطلب

فكن بانفرادِكَ ذا غبطةِ فما في زمانِكَ من يُصْحَبُ

* * *

(1) الألباب: المفرد: اللُّبُّ: وهو خالصُ كلِّ شيءٍ، وجوهره، وحقيقته، والعقل.

بشار بن برد

من البحر الطويل

أَخوكَ الذي لاَ ينقضُ الدَّهْرَ عَهْدهُ ... وَلاَ عِنْدَ صرفِ الدَّهر يزور جانِبُه

فخذْ من أَخيكَ العفوَ واغْفِرْ ذُنُوبَهُ ... ولا تكُ في كلِّ الأُمورِ تجانبُه

إذا كنتَ في كلِّ الأُمورِ معاتِباً ... صديقكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُه

إذَا أَنتَ لم تشربْ مراراً على القذىٰ ... ظمئْتَ وأَيّ النّاس تَصْفُو مشاربُه

* * *

شاعر

من البحر المديد

هيبةُ الإِخوانِ مقطعةٌ ... لأَخي الحاجاتِ عن طَلَبهْ

فإذا ما هِبْتَ ذا أَمَلٍ ... ماتَ ما أَمَّلْتَ من سَبَبِهْ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

أَخٌ لي كأَيّامِ الحياةِ إِخاؤُهُ ... تلوَّنَ أَلواناً عليَّ خطوبُها[1]

إذا عِبْتُ منه خلَّةً فهجرته ... دعتني إليه خِلَّةٌ لا أُعيبُها[2]

* * *

(1) الخطوب: المفرد: الخطب؛ أي: الشَّأن، والأمر صغر أو عظم، والنازلة الشديدة.

(2) الخلّة: الخصلة، يقال: فيه خِلَّةٌ حسنةٌ وخِلَّةٌ سيِّئةٌ، الجمع: خلالٌ.

عبد العزيز الأبرش

من البحر البسيط

استــكـثـرنَّ مـن الإخـوانِ إنَّـهـمُ   خيرٌ لكانِزهم كنزاً من الذَّهبِ
كم من أَخٍ لك لو نابتكَ نائبةٌ   وجدتَهُ لك خيراً من أخي النَّسبِ[1]

* * *

شاعر خزاعي

من البحر الطويل

ولـيسَ أَخي مـنْ ودَّني بِلِسَانِهِ   ولكن أَخي مَنْ ودَّني في النَّوائبِ
ومن مالُهُ مالي إذا كنتُ مُعْدِماً   ومالي له إن عضَّ دهرٌ بغاربِ
فلا تَحْمدنْ عندَ الرَّخاءِ مؤاخياً   فقد تنكرُ الإخوان عند المصائبِ

* * *

الأبرش

من البحر البسيط

كَمْ من أَخٍ لَكَ لو نابتكَ نائبةٌ   وجدتَهُ لك خيراً من أَخي النَّسَبِ

* * *

الشَّيخ النيسابوري

من بحر الرجز

أَخـوك مـا دامَ عـلـى الإخـاء   مـا أَكـثـر الإخـوانَ فـي الـرَّخـاءِ
ودٌّ صحيحٌ من أَخٍ لبيبِ   أفضلُ من قرابةِ القريبِ

(1) النائبة: المصيبة.

ابن المضرب

من البحر الطويل

أَخـوكَ الـذي إِن تـدعُـهُ لـمـلـمـةٍ   يجبكَ وإِن تغضبْ إِلىٰ السَّيفِ يغضبِ[1]

* * *

أحمد القاساني

من مجزوء الكامل

اغـسِـلْ يـديـكَ مـن الـثِّـقـاتِ   واصـرمـهـمُ صـرمَ الـبـتـاتِ[2]

واصـحـبْ أَخـاك عـلـىٰ هـوا   هُ ودارِهِ بـالـتـرهـاتَ[3]

مـا الـودُّ إِلاّ بـالـلِّـسـا   نِ فـكـنْ لـسـانـيَّ الـصِّـفـاتِ

* * *

عبد الله الجعفري

من البحر الطويل

ورُبَّ أَخٍ لـيـسـت بـأُمِّـكَ أُمُّـه   متىٰ تدعهُ للرَّوعِ يأتيك أَبلجا[4]

يواسيكَ في الجُلَّى ويحبوكَ بالنَّدىٰ   ويفتحُ ما كان القضا عنك أَرْتجا

* * *

(1) الملمة: النّازلة الشديدة من شدائد الدّهر، الجمع: مُلِمّات.

(2) اصرمهم: صرم السَّيف صرامةً: كان حادّاً قاطعاً، فهو صارمٌ، الجمع: صوارم. والصَّرم: القطع. والصارم: السيف القاطع.

(3) الترهات: المفرد: التُّرَّهَةُ: الباطل، والقول الخالي من النفع، والتافه والمزخرف.

(4) أبلجا: بلج الصُّبح بلوجاً: أشرق وأضاء، وبلج الأمر: اتّضح، وبلج الوجه: أشرق، وبلج الحقُّ: ظهر ووضح وبان.

أبو عثمان التجيبي

من البحر الطويل

أَخوكَ الذي يحميكَ في الغيب جاهداً ويسترُ ما تأتي مِنَ السُّوءِ والقُبحِ

وينشرُ ما يرضيكَ في النَّاس معلناً ويُغضي ولا يألُو من البرِّ والنُّصْحِ[1]

* * *

قيس بن عاصم

من البحر الطويل

أَخـاكَ أَخـاك إِنَّ مـن لا أَخـاً لـه كَسَاعٍ إِلَى الـهيـجا بِغَيْرِ سِلاحِ

وابن ابنَ عمِّ المرء فاعلم جناحه وهَل ينهض البَازِي بغيرِ جَناحِ[2]؟

* * *

زياد الأعجم

من البحر الوافر

أَخٌ لَـكَ مَـا تـراهُ الـدَّهـرَ إِلاَّ عـلـىٰ الـعِـلاَّتِ بَسَّـامـاً جـوادا

سـأَلـنـاه الـجـزيـلَ فـمـا تـلـكّـأ وأعـطـىٰ فـوقَ مـنـيـتـنـا وزادا

فـأَحـسـنَ ثـمَّ أَحـسـنَ ثـمَّ عُـدْنـا فـأَحـسـنَ ثـمَّ عُـدْتُ لـه فـعـادا

---

(1) قال عبد الله بن معاوية الجعفري في النصيحة:

لا تبخلنْ بالنُّصحِ إن ضؤولةً بالمرءِ غش المستشير المجهد

واجبْ أخاكَ إذا استشارك ناصحاً وعلى أَخيك نصيحة لا تردُدِ

[من البحر الكامل]

(2) البازي: الباز: أحد الكواسر من الطّير، من الفصيلة الصّقريّة ورتبة الجوارح، يُستخدم في الصيد، الجمع بيزان، وجمع البازي: بُزاةٌ، وبوازٍ.

مـــــراراً لا أَعـــــودُ إلــــيـــــه إلاَّ ... تـبـسَّـم ضـاحـكـاً وثـنـى الـوسـادا

* * *

مسلم بن الوليد

من البحر الطويل

أَخٌ لـي مـسـتـورُ الـطِّـبـاعِ جـعـلـتُـهُ ... مكانَ الرِّضىٰ حتّىٰ استقلَّ به الودُّ

وتحتَ الرِّضىٰ لو أَن تكون حبرْته ... ودائعُ لا يرضىٰ بها الهزلُ والجِدُّ

لعمري ليست صفقةُ المرء تنطوي ... عـلـىٰ ذمٍّ شـيءٍ كـان أَوَّلـه حـمـدُ

فأَعطِ الرِّضىٰ كلَّ الرِّضا من خبرتهُ ... وقِفْ بالرِّضىٰ عنه إِذا لم يكن بدُّ

* * *

أبو العلاء المعرِّي

من البحر البسيط

أَنـجـد أَخـاكَ عـلـىٰ خَـيْـرٍ يَـهُـمُّ بِـهِ ... فالمؤمنونَ لدىٰ الخَيْرات أَنجادُ[1]

* * *

(1) أخرج البخاري في صحيحه: (2443)، و(2444) و(6952)، والترمذي في سننه: (2282)، وأحمد في المسند: (3/ 99 و201)، والبيهقي في السنن الكبرى: (6/ 94) و(10/ 90)، وأبو نعيم في الحلية: (3/ 94)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (7/ 264)، والهيثمي في موارد الظمآن: (1847)، والسيوطي في جمع الجوامع: (4554) و(4555)، وابن حجر في فتح الباري: (5/ 98) و(8/ 649) و(12/ 323): قال رسول الله ﷺ: **«انصرْ أخاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً»**.

الطّغرائي

من البحر الكامل

جـامـلْ أخـاكَ إذا اسـتـربـتَ بـودِّهِ ... وانـظُـرْ بـه عَـقَـبَ الـزَّمـان الـعـائـدِ

فـإنِ اسـتـمـرَّ بِـهِ الـفـسـاد فَـخَـلِّـهِ ... فـالـعُـضْـوُ يُـقـطـعُ لـلـفـسـادِ الـزَّائـدِ

* * *

سليمان بن حديد

من البحر الكامل

وأَجبْ أخاكَ إذا استشاركَ ناصحاً ... وعلىٰ أَخيكَ نصيحةً لا تَرْدُدِ

* * *

الرِّياشي

من مجزوء الكامل

اقـبـلْ أَخـاكَ بِـبَـعْـضِـهِ ... قـد يـقـبـلُ الـمـعـروفُ نـزرا

واقـبـلْ أَخـاكَ فـإنَّـه ... إن سـاءَ عـصـراً سـتـر عـصـرا

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر الكامل

ذكِّـرْ أَخـاكَ إذا تـنـاسـىٰ واجـبـاً ... أَو كـان فـي آرائِـهِ تـقـصـيـرُ

فـالـرَّأي يـصْـدأ كـالـحـسـامِ لـعـارضٍ ... يـطـرأ عـلـيْـهِ وصَـقْـلُـه الـتَّـذكـيـرُ

* * *

عقيل بن هاشم

من البحر البسيط

احفظ أَخاكَ وسَارِعْ في مسَرَّتِهِ حتَّى يرىٰ منك في أعدائِهِ خَبَرُ

أَخوكَ سيفكَ إن نابتْك نائِبَةٌ وشمَّرتْ نكبة في عطفها زَوَرُ

* * *

قبيصة بن عامر

من البحر الطويل

وإِنَّ أخا المرءِ الذي هو ردؤه علىٰ الدَّهرِ والنَّاسِ الذين يكاثرُ

وليس أخاهُ مَنْ يَودُّ عدوُّه ومن هو عنه بالكرامةِ ظاهرُ

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر الطويل

أُحبُّ من الإِخوانِ كلَّ مهذَّبٍ طريفِ السَّجايا طيّبِ العرفِ والنَّشرِ(1)

إِذا جئتَه لاحظتَ من شمسِ نفسِهِ علىٰ وجهِهِ نوراً يقلبُ بالبشرِ

* * *

حماد عجرد

مجزوء الكامل

كم من أخٍ لَكَ لَسْتَ تنكُره ما دمتَ من دنياكَ في يُسْرِ

متصنِّعٍ لك في مودَّتِهِ يلقاكَ بالتَّرحيبِ والبِشْرِ

---

(1) السَّجايا: المفرد: السَّجيَّة: الخلق والغريزة والطبيعة، الجمع: سجيّات، وسجايا.

يطري الوفاءَ وذا الوفاءِ ويلـ ... حى الغدرَ مجتهداً وذا الغدرِ
فإذا عدا والدَّهرُ ذو غيرٍ ... دهرٌ عليكَ عدا مع الدَّهرِ
فارفضْ بإجمالٍ مودَّةَ من ... يقلي المقلَّ ويَعْشَقُ المثري
وعليكَ منْ حالاهُ واحدةٌ ... في العُسْرِ إمَّا كنتَ واليُسْرِ
لا تخلطنَّهمُ بغيرهم ... من يخلط العقبانَ بالصُّفْرِ؟

* * *

خليل مطران

من البحر الطويل

أَخاكَ فناصر ما استطعتَ بقوَّةٍ ... وثوبكَ من منسوجِ أَهلِكَ فالبسِ
ونافسْ بما هم متقنوه ليُصبحوا ... وهم كلَّ يومِ مُعْقِبوه بأنفسِ

* * *

أحمد بن يحيى

من البحر الكامل

البسْ أخاكَ على تَصَنُّعِهِ ... فلرُبَّ مفتضحٍ عَلَىٰ النَّصِّ
ما كدتُ أَفحصُ عن أخي ثقةٍ ... إلاَّ ذمَمْتُ عواقبَ الفَحْصِ

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر المتقارب

تحمَّل أَخاكَ علىٰ ما بِهِ ... فما في استقامَتِهِ مطمعُ
وأَنَّىٰ له خَلْقٌ واحدٌ ... وفيه طبائِعُهُ الأَربعُ

* * *

ابن السَّاعاتي

من البحر البسيط

لا تيأسنْ من أخٍ ولَّىٰ بجانبِهِ ... وإن بدا لَكَ منه سوءُ أَخلاقِ
إِنَّ السَّماءَ ترجَّى وهي نازحةٌ ... إذا ألحَّتْ بإرعادٍ وإبراقِ

* * *

ابن الرومي

من البحر البسيط

فلا تهجُني إنِّي أَخوك لآدمٍ ... وحسبي هجاءً أن أكون أخاكا

* * *

أبو الأسود الدُّؤلي

من البحر الطويل

أخاً لك إن طال التّنائي وجدتهُ ... نِسيّاً وإنْ طالَ التّعاشرُ ملّكا
ولو كنتَ أهدىٰ النّاسِ ثمَّ صحبتَهُ ... وطاوعتَه، ضلَّ الهوىٰ وأضلّكا

* * *

أبو العتاهية

من البحر الرجز

إنَّ أخاكَ الحقَّ من يَسْعَىٰ معكْ ... ومَنْ يَضُرُّ نفسه لينفَعَكْ
ومن إذا صَرْفُ زمانٍ صَدَعَكْ ... بدَّدَ شملَ نفسِهِ ليجمعكْ

وإنْ رآكَ ظالماً سَعَىٰ معك[1]

* * *

(1) وتنسب هذه الأبيات للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أوس بن حجر

من البحر الطويل

وليس أَخوكَ الدّائم العَهْدِ بالّذي يـذمُـكَ إن وَلّـىٰ ويُـرضيـكَ مُـقْـبِلاَ

ولكن أَخوكَ النّائي ما كنتَ آمناً وصاحبكَ الأَدنىٰ إِذا الأمرُ أَعْضَلا

* * *

عبد الله بن معاوية الجعفري

من البحر البسيط

أَنَّىٰ يكـون أخـاً أَو ذا محـافـظـةٍ من أَنتَ من غيبِهِ مستشعرٌ وَجَلا

إذا تـغـيَّـبْـتَ لـم تـبـرحْ تـظـنُّ بـه ظنّـاً وتـسـألُ عَـمّـا قـال أَو فـعـلا

فـلا عـداوتـهُ تـبـدو فـتـعـرفـهـا منـه ولا ودّه يـومـاً لـه اعـتـدلا

* * *

معن بن أوس

من البحر الطويل

إِذا أنتَ لم تُنصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَىٰ طرفِ الهجرانِ إن كان يعقلُ

* * *

حسان بن ثابت

من البحر الوافر

أَخِـلاَّءُ الـرَّخـاء هُـمْ كـثـيـرٌ ولـكـن فـي البلاء هُـم قـلـيـلُ

فـلا تـغـررْكَ خِـلَّـةُ مـن تـواخـي فـمـا لـكَ عـنـد نـائـبـةٍ خـلـيـلُ

وكــلُّ أَخٍ يــقــولُ أَنــا وفـيٌّ ولـكـن لـيـسَ يـفـعـلُ ما يـقـولُ

سوى خِلٍّ له حَسَبٌ ودينٌ	فذاكَ لما يقولُ هو الفعولُ

* * *

المرقش الأصغر
من البحر الطويل

أَخوك الذي إنْ أَحوجَتْكَ ملمّةٌ	من الدَّهر لم يبرحْ لها الدَّهرَ واجما

وليسَ أَخوك بالذي إن تشعبَتْ	عليكَ أُمورٌ ظلَّ يلحاك لائما

* * *

الأصمعي
من البحر الوافر

ولا تقطعْ أخاً لكَ عند ذنبٍ	فإنَّ الذَّنبَ يغفرُه الكريمُ

ولا تعجلْ علىٰ أحدٍ بظلمٍ	فإنَّ الظُّلْمَ مرتعُهُ وخيمُ

وَإنَّ الرِّفقَ فيما قيلَ يمنٌ	وإنَّ الخَرْقَ في الأَشياءِ شومُ

وخيرُ الوَصْلِ ما داوَمْتَ منه	وشَرُّ الوصلِ وصلٌ لا يدومُ

ولا تفحشْ وإن ملئتَ غيظاً	علىٰ أحدٍ فإنَّ الفحشَ لومُ

* * *

محمد بن عمران الضّبي
من البحر المتقارب

وما المرء إلاّ بإخوانِهِ	كما تقبضُ الكفُّ بالمعصَمِ[1]

(1) المعصم: موضع السّوار من السّاعد، الجمع: معاصم.

ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ولا خيرَ في السَّاعِدِ الأَجْذَمِ[1]

* * *

الإمام علي بن أبي طالب

من البحر الطويل

أَخٌ طاهر الأخلاق عذبٌ كأنّهُ جَنَىٰ النَّخلِ ممزوجاً بماء غَمَامِ

يزيد على الأَيامِ فضل مودَّةٍ وشدَّةَ إخلاصٍ ورعي ذمام

* * *

ابن رشيق القيرواني

من البحر الوافر

أُحبُّ أَخي وإن أَعرَضْتُ عنه وقلَّ علىٰ مسامِعه كلامي

ولي في وجههِ تقطيبُ راضٍ كما قطبتَ في إِثْرِ المدامِ

وربَّ تقطّبٍ من غير بُغْضٍ وبغضٍ كامنٍ تحت ابتسامِ

* * *

البحتري

من البحر الكامل

وأَخٍ أَرابَ فلم أَجدْ في أَمرِهِ إلاّ التَّماسُكَ عنه والهجرانا

وأَراه لما لم أُطالبْ نفعَهُ أَنشا يَضُرُّ تغيّباً وعيانا

* * *

(1) الأجذم: جذم الشيء جذماً: قطعه، فهو مجذوم، وجذيمٌ. وجذمت يده جذماً: قُطِعَت أو ذهبت أَصابعها، فهو أجذم، هي جذماء.

بشار بن برد

من البحر الطويل

أَخوكَ الذي إِنْ سَرَّكَ الدَّهْرُ سَرَّهُ ... وَإِنْ غِبْتَ يوماً ظلَّ وهو حزينُ

يُقَرِّبُ من قرَّبتَ من ذي مودَّةٍ ... ويقصي الذي أَقصيتهُ ويهينُ

* * *

كعب الغنوي

من البحر الكامل

وإذا عتبتَ على أَخٍ فاستبقِهِ ... لغدٍ ولا تهلكْ بلا إِخوانِ

* * *

صفي الدّين الحلّي

من البحر الوافر

أَتطلبُ من أَخٍ خُلقاً جليلاً ... وخَلْقُ النَّاسِ من ماءٍ مهينِ

فسَامح إن تكدّرَ وُدُّ خِلٍّ ... فإنَّ المرءَ من ماءٍ وطينِ[1]

* * *

علي بن الجرجاني

من البحر الكامل

أَكرِمْ أَخاكَ بأَرضِ مَوْلِدِه ... وأمدّهُ من فِعْلِكَ الحَسَنِ

---

(1) أخرج الحاكم في المستدرك: (2/ 261 و380)، والبيهقي في السنن الكبرى: (9/ 3): قال رسول الله ﷺ: **«خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ»**.
وأخرج السيوطي في الدر المنثور: (6/ 98)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين: (8/ 419): قال رسول الله ﷺ: **«خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَ مِنْ تُرابِ الجابِيَةِ وَعَجَنَهُ بِماءِ الجَنَّةِ»**.

فـالـعـزُّ مـطـلـوبٌ ومـلـتـمـسٌ وأَعَـزُّهُ مـا نِـيْـلَ فـي الـوطـنِ

* * *

ابن رشيق القيرواني

من البحر المجتث

لــو قــيــل لــي خــذ أَمــانــاً مــن حــادِثــات الــزَّمــانِ

لــمــا أخــذتُ أمــانــاً إلاَّ مــن الإِخــوان

* * *

الطّغرائي

من البحر الوافر

أَخـاك أَخـاك فـهـو أجـلُّ ذخـرٍ إذا نـابـتـكَ نـائـبـةُ الـزَّمـانِ

وإن بـانـتْ إسـاءتـه فـهـبْـهـا لـمـا فـيـه مـن الشِّيَـمِ الـحِسَـانِ

تـريـدُ مـهـذّبـاً لا عَـيْـبَ فِـيـهِ وَهَـلْ عُـودٌ يَـفُـوحُ بِلاَ دُخَانِ[1]

* * *

عبد الله بن جعفر

من البحر الكامل

لا يــزهــدنّــك مــن أَخٍ لــكَ أَن تــراهُ زلَّ زلَّــة

والــمــرءُ يــطــرحُــهُ الَّــذ يــنَ يــلــونَــهُ فــي شَــرٍّ إِلَّــة

ويــخُــونُــه مــن مــأَمــنٍ أَهــلَ الــبِـطــانَــةِ والــدِّخِــلَّــة

---

(1) عودٌ يفوح بلاد دخانٍ: إشارة إلى عود الطيب (البخُّور).

والـمـوتُ أعـظـمُ حـادِثٍ ... مـمَّـا يَـسُـرُّ عـلـىٰ الـجِـبِـلّـة

* * *

علي بن أبي طالب

من مجزوء الكامل

الـبـسْ أَخـاكَ عـلـىٰ عـيـوبِـه ... واسـتـرْ وغـطِّ عـلـىٰ ذنـوبـهْ

واصْـبِـرْ عـلـىٰ ظـلـمِ الـسَّـفـيـه ... ولـلـزَّمـانِ عـلـىٰ خـطـوبـهْ

ودعِ الـجـوابَ تـفـضُّـلاً ... وكـلِ الـظَّـلـومَ إلـىٰ حَـسِـيـبـهْ

* * *

المغيرة بن حبناء

من البحر الطويل

وخُذْ من أَخيكَ العفوَ عفوَ ذنوبِهِ ... ولا تكُ في كُلِّ الأُمورِ تعاتِبُهْ

فإنَّك لن تلقىٰ أخاكَ مهذّباً ... وأَيُّ امرئٍ ينجو منَ العيبِ صاحبُهْ

أَخوكَ الذي يلقاك بالبِشْرِ والرِّضىٰ ... وإن غِبْتَ عنه لسعتكَ عقاربُهْ

* * *

العباس بن عبيد بن يعيش

من البحر الكامل

كـم مـن أَخٍ لـكَ لـم يـلـدْهُ أَبـوكـا ... وأَخٍ أَبـوه أَبـوكَ قـد يـجـفـوكـا

صـافِ الـكِـرامَ إذا أَرَدْتَ إِخَـاءَهُـم ... واعـلـمْ بـأَنَّ أخـا الـحـفـاظِ أَخـوكـا

كـم إِخـوَةٍ لَـكَ لـم يـلـدْكَ أَبـوهـمُ ... وكـأَنَّـمـا آبـاؤُهـم ولـدوكـا

لو كنتَ تحملهمْ علىٰ مكروهةٍ   تخشىٰ الحتوفَ بها لما خَذَلوكا
وأَقاربٍ لو أَبصروكَ مُعَلَّقاً   بنياطِ قلبِكَ ثمَّ ما نصروكا
النَّاسُ ما استغنيتَ كنت أَخاً لهم   وإِذا افتقرتَ إِليهمُ فضحوكا

* * *

شاعر

من البحر الرجز

إِذا أَردتَ حرَّةً تبغيها   كريمةً فانظرْ إِلىٰ أَخيها
ينبيكَ عنها وإِلىٰ أَبيها   فأَنَّ أَشباه أَبيها فيها

* * *

عبد الله الجعفري

من البحر الطويل

فأَنت أَخي ما لم تكنْ لي حاجةٌ   فإِنْ عَرَضَتْ أَيقنْتُ أَن لا أَخاليا
كلانا غنيٌّ عن أَخيهِ حياتَهُ   ونحنُ إِذا متنا أَشَدُّ تفانيا

* * *



الأُمُّ

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«الجنَّةُ تَحتَ أَقْدَامِ الأُمهات».

ـ أخرجه الحاكم في المستدرك: (2/ 70)،
والعجلوني في كشف الخفاء: (1/ 401)،
والسيوطي في الدرر المنتثرة: (68)،
والهندي في كنز العمال: (45439) ـ.

الأُمُّ (1)

(1) الأم: الوالدة، والأُمُّ كلُّ شيء: أصله وعماده، وتُطلق الأُمُّ علىٰ الجدّة، ويقال: حوّاء أم البشر. وأمّهاتٌ لمن يعقل، وأُمّاتٌ لما لا يعقل، ومصَغَّرُ الأم: أُمَيْمَةٌ، والنِّسبة إليها: أُمّي، ويقال في النّداء: يا أُمّي، ويا أُمَّا، ويا أُمّتا، ويا أُمّاه، ويا أُمَّ، ويا أُمَّةُ.

والأُمُّ من الرِّضاعة: من تمَّ رضاع المقدار المحرّم من لبنها.

وأُمَّهات المؤمنين: زوجات رسول الله ﷺ، وسُمِّين كذلك لمشاركتهنّ الأمّهات في بعض الأحكام.

وأمُّ الولد: الأمّة التي حملت من سيّدها وأتت بولد.

وأمُّ الكتاب: سورة الفاتحة.

وأمُّ الفروخ، من مسائل المواريث وهي: ماتت امرأة أو تركت زوجاً، وأمّاً، وإخوةً، وأخوات لأم، وأختاً شقيقة، وأخوات لأب. سُمِّيت بذلك لكثرة عولها.

قال تعالى: ﴿إِذْ أَوحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾[1].

---

(1) سورة طه، الآية: (38).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ»[1].

* * *

---

(1) أخرجه السخاوي في المقاصد الحسنة: (176)، والذهبي في ميزان الاعتدال: (4/ 220)، والسيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ـ بتحقيقنا ـ صفحة: (49) الحديث رقم: (201).

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (2/ 325) و(4/ 371): قال رسول الله ﷺ:

«الْزَمْهَا فإِنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلها».

وأخرج النسائي في سننه: (6/ 11)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين: (6/ 322)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (2/ 219): قال رسول الله ﷺ:

«الْزَمْهَا فإِنَّ الجَنَّة تَحْتَ رِجْلَيْهَا».

وأخرج أحمد في المسند: (3/ 429)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر ـ: (15538)، والسيوطي في الدر المنثور: (4/ 173): قال رسول الله ﷺ:

«الْزَمْهَا فَإِنَّ الجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلَيْهَا».

الشريف الرضي

من البحر الكامل

* نظم الشريف الرَّضي هذه القصيدة في رثاء والدته فاطمة بنت النَّاصر، وقد توفيت في ذي الحجّة سنة ٣٨٥هـ.

أبكيكِ لَوْ نَقَعَ الغَلِيلُ بُكَائي ... وأَقولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقالُ بدائي[1]

وأَعُوذُ بالصَّبْرِ الجَمِيلِ تَعَزّياً ... لَوْ كَانَ بالصَّبْرِ الجَمِيلِ عَزَائي[2]

طَوْراً تُكاثِرُني الدُّموعُ وتارَةً ... آوِي إِلَىٰ أكرومَتي وَحَيَائي[3]

كَمْ عَبْرَةٍ مَوّهْتُها بِأَنَامِلي، ... وَسَتَرْتُها مُتَجَمّلاً بِردائي

أُبْدي التَّجَلُّدَ، للعَدُوّ، وَلَوْ درَى ... بتَمَلْمُلي لَقَدِ اشتَفَى أعدائي

مَا كُنتُ أذخَرُ في فِداكِ رَغِيبَةً، ... لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيّتٌ بِفِداءِ

لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذا الحِمَامُ بِقُوّةٍ ... لَتَكَدّسَتْ عُصَبٌ وَرَاءَ لِوَائي

بِمُدَرَّبِينَ عَلى القِرَاعِ تَفَيَّأُوا ... ظِلَّ الرّمَاحِ لكُلِّ يَوْمِ لِقَاءِ

قَوْمٌ إذا مَرِهُوا بِأَغبابِ السُّرَى، ... كَحَلُوا العُيُونَ بإثْمِدِ الظَّلْمَاءِ[4]

يَمْشُونَ في حَلَقِ الدّرُوعِ كأنّهُمْ ... صُمُّ الجَلامِدِ في غَدِيرِ المَاءِ

بِبُرُوقِ أدرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمٍ، ... وَغَمَامِ قَسطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ[5]

---

(1) نقع: أروى. الغليل: شدَّة الحزن وحرارته؛ أي: لو أنَّ البكاء يروي غليلي ويُخفِّف حرارة حزني لما كنتُ أتوقف عن البكاء، ولو أنَّ الكلام يذهب بداء الحزن ويُريحني منه لما كنت أكفّ عن الحديث.

(2) عزائي: صبري أو حسنه وهو اسم من التّعزية.

(3) الأكرومة: فعل الكر.

(4) مرهوا: ابيضت أعينهم ـ الأغباب: جمع غبب: الغامض من الأرض.

(5) القسطلة: غبار الحرب ـ الوبل: المطر الغزير. في الأبيات الخمسة الأخيرة يعمد الشاعر إلى الاستطراد، ناسياً أو متناسياً المناسبة، ليعود من ثم إلى الرثاء.

فَارَقْتُ فِيكِ تَماسُكي وَتَجَمّلي، وَنَسِيتُ فِيكِ تَعَزُّزي وَإِبَائي
وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الوَقَارَ صَنيعُهُ مِمّا عَرَاني مِنْ جَوَى البُرَحَاءِ[1]
كَمْ زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنّةً، تَمّمْتُهَا بِتَنَفّسِ الصُّعَداءِ
لَهفَانَ أَنْزُو في حَبَائِلِ كُرْبَةٍ، مَلَكَتْ عَليّ جَلادَتي وَغَنَائي[2]
وَجَرَى الزّمَانُ عَلى عَوَائِدِ كَيْدِهِ في قَلْبِ آمَالي، وَعَكْسِ رَجَائي
قَدْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ أكونَ لكِ الفِدا مِمّا أَلَمّ، فكُنتِ أنْتِ فِدائي
وَتَفَرُّقُ البُعَداءِ بَعْدَ مَوَدّةٍ صَعْبٌ، فَكَيْفَ تَفَرّقُ القُرَبَاءِ
وَخَلائِقُ الدّنْيَا خَلائِقُ مُومِسٍ لِلْمَنْعِ آوِنَةً، وَلِلإعْطَاءِ
طَوْراً تُبَادِلُكَ الصّفَاءَ، وَتَارَةً تَلْقَاكَ تُنكِرُهَا مِنَ البَغضَاءِ
وَتَداوُلُ الأيّامِ يُبْلِينَا كَمَا يُبلي الرّشَاءَ تَطاوُحُ الأرْجَاءِ[3]
وَكَأنّ طُولَ العُمْرِ روحَةُ رَاكِبٍ قَضّى اللُّغُوبَ وَجَدّ في الإسْرَاءِ[4]
أَنْضَيتِ عَيشَكِ عِفّةً وَزَهَادَةً، وَطُرِحتِ مُثْقَلَةً مِنَ الأعْبَاءِ[5]
بِصِيَامِ يَوْمِ القَيظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ، وَقِيَامِ طُولِ اللّيْلَةِ اللّيْلاءِ[6]
مَا كانَ يَوْماً بالغَبينِ مَنِ اشْتَرَى رَغَدَ الجِنَانِ بِعيشَةٍ خَشْنَاءِ

---

(1) البرحاء: شدّة الألم والأذى.

(2) أنزو: أتخبّط ـ جلادتي وغنائي: تصبّري واكتفائي.

(3) الرشاء: الحبل ـ تطاوح: ترامي. الأرجاء، جمع رجا: حافة البئر.

(4) اللغوب: جمع لغب: التعب.

(5) أنضيت: أبليت.

(6) قيام الليل: قضاء الليل في الصلاة والتأمل.

لَـوْ كَـانَ مِـثْـلَـكِ كُـلُّ أُمٍّ بَـرَّةٍ ... غَـنِـيَ الـبَـنُـونَ بِـهَـا عَـنِ الآبَـاءِ

كَيفَ السّلُوّ، وَكُلّ مَوْقِعِ لحظة ... أثَـرٌ لـفَـضْـلِـكِ خـالِـدٌ بـإزَائـي[1]

فَعَلاتُ مَعرُوفٍ تُقِرّ نَواظِري، ... فَتَكُونُ أجْلَبَ جالِبٍ لبُكائي

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَاءَ، وَذِكْرُهُ ... بالصّالحاتِ يُعَدّ في الأحْيَاءِ

فَبِأيّ كَفٍّ أستَجِنّ وَأتّقي ... صَرْفَ النّوائِبِ أمْ بِأيّ دُعَاءِ[2]

وَمَنِ المُمَوَّلُ لي، إذا ضاقَتْ يَدي، ... وَمَنِ المُعَلِّلُ لي مِنَ الأدْوَاءِ

وَمَنِ الذي إنْ سَاوَرَتْني نَكْبَةٌ، ... كَانَ المُوَقّي لي مِنَ الأسْوَاءِ[3]

أمْ مَنْ يَلِطّ عَليّ سِتْرَ دُعَائِهِ، ... حَرَماً مِنَ البَأسَاءِ وَالضّرّاءِ[2]

رُزْآنِ يَزْدَادانِ طُولَ تَجَدّدٍ ... أبَدَ الزّمَانِ: فَنَاؤهَا وَبَقائي

شَهِدَ الخَلائِقُ أنّهَا لَنَجِيبَةٌ ... بدَليلِ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النُّجَبَاءِ[5]

في كُلّ مُظْلِمِ أزْمَةٍ أوْ ضِيقَةٍ ... يَبْدُو لهَا أثَرُ اليَدِ البَيْضَاءِ

ذَخَرَتْ لَنا الذّكرَ الجميلَ إذا انقضَى ... مَا يَذْخَرُ الآبَاءُ لِلأبْنَاءِ

قَدْ كُنْتُ آمُلُ أنْ يَكُونَ أمامَهَا ... يَوْمي وَتُشفِقُ أنْ تَكُونَ وَرَائي

كَمْ آمِرٍ لي بالتّصَبّرِ هَاجَ لي ... داءً، وَقَدّرَ أنّ ذاكَ دَوَائي

---

(1) السُّلو: النسيان.

(2) أستجن: أستتر ـ النوائب: المصائب.

(3) ساورتني: واثبتني.

(4) يلط: يستر، يرخي الستر.

(5) يجعل الشريف الرضي أمّه في مرتبة عليا، فهي نجيبة لأنها ولدت نجباء، ومنهم الشاعر نفسه. وهذا المعنى نفسه نقع عليه عند المتنبي.

آوِي إلـى بَـرْدِ الـظّـلالِ، كَـأنّـنـي لِـتَـحَـرّقـي آوِي إلـى الـرّمـضـاءِ[1]
وَأهُـبّ مِـنْ طِـيـبِ الـمَـنَـام تَـفَـزّعـاً فَـزَعَ الـلّـدِيـغِ نَـبَـا عَـنِ الإغْـفَـاءِ[2]
آبَـاؤكِ الـغُـرّ الّـذِيـنَ تَـفَـجّـرَتْ بِـهِـمِ يَـنَـابِـيـعٌ مِـنَ الـنّـعْـمَـاءِ
مِـنْ نَـاصِـرٍ لـلـحَـقّ أوْ داعٍ إلـى سُبُلِ الـهُـدَى، أوْ كَـاشِـفِ الـغَـمّـاءِ
نَـزَلُـوا بـعَـرْعَـرَةِ الـسَّـنَـامِ مِـنَ الـعُـلَـى وَعَـلَـوا عَـلـى الأثْـبَـاجِ وَالأمْـطَـاءِ[3]
مِـنْ كـلّ مُـسْـتَـبِـقِ الـيَـدَيـنِ إلـى الـنّـدى وَمُـسَـدِّدِ الأقْـوَالِ وَالآرَاءِ
يُـرْجَـى عَـلـى الـنّـظَـرِ الـحَـدِيـدِ تَـكَـرّمـاً، وَيُـخَـافُ فـي الإطْـرَاقِ وَالإغْـضَـاءِ
دَرَجُـوا عَـلـى أثَـرِ الـقُـرُونِ وَخَـلّـفُـوا طُـرُقـاً مُـعَـبَّـدَةً مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ
يـا قَـبْـرُ! أمْـنَـحُـهُ الـهَـوَى وَأوَدّ لَـوْ نَـزَفَـتْ عَـلَـيْـهِ دُمُـوعُ كُـلّ سَـمَـاءِ
لا زَالَ مُـرْتَـجِـزُ الـرّعُـودِ مُـجَـلْـجِـلٌ هَـزِجُ الـبَـوَارِقِ مُـجلِـبُ الـضّـوْضَـاءِ[4]
يَـرْغُـو رُغَـاءَ الـعَـوْدِ جَـعـجَـعَـهُ الـسُّـرَى، وَيَـنُـوءُ نَـوْءَ الـمُـقـرِبِ الـعُـشَـرَاءِ[5]

---

(1) الرمضاء: النار، الرمال المحرقة، وعبارة «لتحرقي آوي إلى الرمضاء» تذكرنا بقول أبي نواس «داوني بالتي كانت هي الداء».

(2) اللديغ: الذي لدغته الحيّة. وفي البيت إشارة إلى عادة قديمة وهي أنهم كانوا يساهرون اللديغ فلا يتركونه لئلا يسري السم في جسمه إذا نام.

(3) عرعرة السنام: رأس السنام - الأثباج: جمع ثبج: ما بين الكاهل والظَّهر - الأمطاء: جمع مَطا: الظهر.

(4) المرتجز من الرعد: المتدارك الصوت - المجلجل: الرعد المصحوب بالمطر - الهزج: المصوِّت - الضوضاء: الضجّة، أصوات الناس في الحرب.

(5) الرغاء: صوت الأبل - العَوْد: المسنّ منها - الجعجعة: أصوات الإبل إذا اجتمعت - ينوء: يثقل - المقرب: التي قرب أولادها - العشراء: التي مضى على حملها عشرة أشهر.

يَقتَادُ مُثْقَلَةَ الغَمَامِ، كأنّمَا ... يَنهَضْنَ بالعَقَداتِ وَالأنْقَاءِ[1]

يَهفُو بِهَا جِنحَ الدّجَى، وَيَسوقُها ... ـ سوقَ البِطَاءِ بِعَاصِفٍ هَوْجَاءِ[2]

يَرْمِيكَ بَارِقُهَا بِأفْلاذِ الحَيَا، ... وَيَفُضّ فِيكَ لَطائِمَ الأنْداءِ[3]

مُتَحَلّياً عَذْرَاءَ كُلّ سَحَابَةٍ ... تَغْدُو الجَمِيمَ برَوْضَةٍ عَذْرَاءِ[4]

لَلَؤمتُ إنْ لَمْ أسْقِها بمَدامِعي، ... وَوَكَلْتُ سُقْيَاهَا إلى الأنْوَاءِ

لهفي على القَوْمِ الأولى غَادَرْتُهُمْ، ... وَعَلَيْهِمُ طَبَقٌ مِنَ الصّهبَاءِ[5]

صُورٌ ضَنَنْتُ عَلى العُيُونِ بِلَحظِها، ... أمْسَيْتُ أُوقِرُهَا مِنَ البَوْغَاءِ[6]

وَنَوَاظِرٌ كَحَلَ التّرَابُ جُفُونَها، ... قَدْ كنتُ أحرُسُها مِنَ الأقْذاءِ

قَرُبَتْ ضَرَائِحُهُمْ عَلى زُوّارِهَا، ... وَنَأوْا عَنِ الطّلاّبِ أيّ تَنَائي

وَلَبِئسَ مَا تَلقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ ... أُذْنُ المُصِيخِ بِهَا وَعَينُ الرّائي[7]

مَعْرُوفُكِ السّامي أنِيسُكِ، كلّما ... وَرَدَ الظّلامُ بِوَحشَةِ الغَبْرَاءِ

وَضِيَاءُ مَا قَدّمتِهِ مِنْ صَالِحٍ ... لكِ في الدّجَى بَدَلٌ مِنَ الأضْوَاءِ

إنّ الذي أرْضَاهُ فِعلُكِ لا يَزَلْ ... تُرْضِيكِ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ

---

(1) العقدات: ما تعقد من الرمل وتراكم ـ الأنقاء: جمع نقا: القطعة من الرمل محدودبة الشكل.

(2) يهفو بها: يحرّكها ـ الهوجاء: الريح القوية.

(3) أفلاذ الحيا: قطع المطر ـ اللطائم: جمع لطيمة: وعاء المسك ـ الأنداء، جمع ندى: مطر خفيف ينزل ليلاً، ونوع من البخور يتطيب به.

(4) الجميم: ما غطى وجه الأرض من النبات.

(5) الصهباء: الخمر.

(6) أوقرها: أحملها ـ البوغاء: التربة الرخوة.

(7) العُقر: الوسط ـ المصيخ: المستمع.

صَلّى عَلَيكِ، وَما فَقَدْتِ صَلاتَهُ قَبلَ الرّدى، وَجَزاكِ أيّ جَزَاءِ

لَوْ كَانَ يُبلِغُكِ الصّفيحُ رَسَائِلي، أوْ كانَ يُسمِعُكِ التّرَابُ نِدائي[1]

* * *

شاعر

من البحر البسيط

لا تشتمنَّ امرأً في أن تكونَ لَهُ أُمٌّ من الرُّومِ أو سَوْداءُ عجماءُ

فإنّما أُمهاتُ النّاسِ أدعيةٌ مُستودعاتٌ وللأحْسَابِ آباءُ

وَرُبَّ واضحةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِبَةٍ وربّما أنجبتْ لِلْفَحْلِ سَوْداءِ

* * *

جميل الزَّهاوي

من البحر الخفيف

لَيْسَ يَرْقَىٰ الأَبناءُ في أُمّةٍ ما لم تكُنْ قد تَرَقَّتِ الأُمّهاتُ

أَخّرَ المسلمينَ عَنْ أُمَمِ الأرْ ضِ حِجابٌ تشقىٰ به المسلمات

* * *

إبراهيم المنذر

من بحر الرجز

أغرىٰ امرؤٌ يوماً غُلاماً جاهلاً بنقودِهِ حتّىٰ ينال به الوطَرْ

قال: ائتني بفؤادِ أُمّكَ يا فتَىٰ ولكَ الدّراهمُ والجواهرُ والدُّرَرْ

(1) الصفيح: وجه كل شيء عريض، الحجارة، ويعني هنا حجارة القبر.

فمضىٰ وأَغْمَدَ خنجراً في صَدْرِهَا ... والقلبَ أَخرجَهُ وعَادَ على الأثَرْ

لكنّهُ مِنْ فَرْطِ دهشتِهِ هوىٰ ... فتدحرجَ القلبُ المعفّرُ إذا عَثَرْ

ناداهُ قلبُ الأُمِّ وهوَ مُعَفَّرٌ ... ولدي حبيبي هل أَصابكَ من ضَرَرْ

فكأنّ هذا الصَّوتَ رَغْمَ حُنُوِّهِ ... غَضب السَّماءِ به علىٰ الولَدِ انْهَمَرْ

فاسْتَسَلَّ خِنجَرَهُ لِيَطْعَنَ نَفْسَهُ ... طَعْناً سَيبقىٰ عِبْرَةً لِمَن اعْتَبَرْ

ناداه قلبُ الأُمِّ كفَّ يداً ولا ... تَطْعَنْ فؤادي مرَّتينِ على الأَثَرْ

* * *

حافظ إبراهيم

من البحر الكامل

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددْتَها ... أعْددتَ شعباً طيِّبَ الأَعراقِ

الأُمُّ روضٌ إن تعهَّدَه الحيا ... بالرِّيِّ أورقَ أيَّما إيراقِ

الأُمُّ أستاذُ الأساتذةِ الأُلىٰ ... شَغَلَتْ مآثرهم مدىٰ الآفاق

* * *

صخر بن عمر بن الشريد

من البحر الطويل

أَرىٰ أُمَّ صخرٍ ما تجفُّ دموعُها ... وملّتْ سُليمىٰ مَضْجعي ومكاني

فأيُّ امرىءٍ ساوىٰ بأُمٍّ حليلةً ... فلا عاش إلاَّ في شقاً وَهَوانِ[1]

---

(1) خرج صخر بن عمرو بن الشريد (أخو الخنساء الشاعرة المشهورة ـ تماضر) في غزاةٍ، فأصابه جرحٌ، فتطاول مرضه، فكانت امرأته سليمىٰ إذا سُئلت عنه قالت هازئةً:

أبو العلاء المعرّي

من البحر البسيط

العيشُ ماضٍ فأكرمْ والديكَ بِهِ والأمُّ أَولىٰ بإكرامٍ وإِحسانِ

وحَسْبُها الحملُ والإرضاعُ تُدمِنه أَمران بالفضلِ فاكَ كلَّ إِنسانِ

* * *

مسعود سماحة

من البحر الوافر

وَمَا صِلٌّ ترافِقُهُ المنايا ويجري السُّمُّ قَتَّالاً بفيهِ

بأقبحَ مِنْ عُقوقٍ لا يُراعي كرامةَ أُمّهِ ورضىٰ أبيهِ

* * *

محمد بحيري

من البحر الخفيف

حَرِّروهَا وإِنَّها لحريّةْ وامنحوهَا حُقوقَها الوَطَنيّةْ

هِيَ في الشَّعبِ نصفهُ وهي أُمٌّ لبنيهِ وقوّةٌ سِخريَّةْ

هزَّتِ المَهْدَ في حنانٍ ورِفْقٍ وغذتهُ السُّمُوَّ والأَريحيّةْ

ولها بَيْنَنَا رسالةُ صِدْقٍ إِنْ صَدَقْنَا الجِهَادَ عزماً ونيّةْ

ـ لا هو حيٌّ فيُرجىٰ، ولا ميتٌ فينعىٰ.

وهو يسمعُ ذلك، فيشقّ عليه، وإذا سُئلت عنه أُمّه قالت:

ـ أصبح صالحاً بنعمة الله.

فلمّا أَفاق من علّته عَمَدَ إلىٰ سليمىٰ فعلّقها بعمودِ الفِسطاط حتّى ماتت، وقال هٰذين البيتين.

كيف يلقىٰ في الأَسْرِ من سَاقَ شعباً   مـؤمـنـاً لـلـخـلاصِ والـحـرِّيَّـةْ
وهي أُمُّ الـحِـمَىٰ وناهيكَ فَـضْـلاً   كـادَتِ الأُمُّ أَن تـكـون نـبـيَّـةْ

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الخفيف

إِنَّـمـا نـحـنُ فـي ضـلالٍ وتـعـلـيـ   ـلٍ فـإن كـنـتَ ذا يـقـيـنٍ فـهـاتِـهِ
ولـحـبِّ الـصَّـحـيـح آثـرتِ الـرُّو   مُ انـتـسـاب الـفـتـى إلىٰ أُمَّـهـاتِـهِ
جَـهِـلـوا مـن أَبـوهُ إِلاَّ ظـنـونـاً   وطـلا الـوحـش لاحـقٌ بـمـهـاتِـهِ

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر المتقارب

وسـيَّـانَ مَـن أُمُّـهُ حُـرَّةٌ   حَـصَـانٌ ومـن أُمّـه فـرتـنـىٰ(1)
زمـان يـخـاطـبُ أَبـنـاءَهُ   جـهـاراً وقـد جـهـلـوا مـا عـنـىٰ

* * *

الشاعر القروي

من البحر الوافر

تـحـيَّـرَ بـي عَـدُوِّي إذ تَـجَـنّـىٰ   عـلـيَّ فـمـا سألْتُ عَنِ التّجَنّي
وقـابـل بـيـن مـا أَلـقـاهُ مـنـه   ومـا يـلـقـى مـن الإحـسـانِ مـنّـي

(1) الفرتنى: الأَمة الزانية.

يبالغُ في الخِصَامِ وفي التَّجافي فأغرقُ في الأناةِ وفي التَّأَنّي

أَودُّ حياتَهُ ويودُّ موتي وكم بين التَّمَنِّي والتَّمَنِّي

إلىٰ أَن ضاقَ بالبغضاء ذَرعاً وحَسَّنَ ظنَّهُ بي حسنُ ظنّي

عدوّي ليسَ هذا الشَّهد شهدي ولا المنُّ الذي استحليتَ مني

فلي أمٌّ حَنُونٌ أرضَعَتني لبانَ الحُبِّ من صَدْرٍ أَحَنِّ

علىٰ بسَماتِها فتحت عيني ومن شماتها رويت سِنِّي

كما كانت تناغيني أناغي وما كانت تغنيني أُغَنِّي

سقاني حُبُّها فوقَ احتياجي فَفَاضَ علىٰ الورىٰ ما فاض منِّي

❊ ❊ ❊

❊ عن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«**مَنْ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أُمّهِ كَانَ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ**».

ـ أخرجه السيوطي في الدر المنثور: (4/173)، والهندي في كنز العمال: (454420) ـ.



الحماة والكِنَّة

[حماكَ أَحْمَىٰ لَكَ، وأَهْلُكَ أحْفَىٰ بِكَ].

ـ يُضرب للحثّ علىٰ اللّجوء إلى الأهل في المصائب وغيرها ـ.

ـ أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 230) ـ.

الحماة والكِنَّة[1]

(1) الحماة: أمُّ الزَّوجة. وحماة المرأة: أمُّ زوجها.

وحماها: أبو زوجها، وأقارب الزَّوج الأدنون.

وحمو الرَّجل: أبو امرأته، أَو أَخوها، أو عمُّها، وقد يهمز (حمأ)، الجمع: أَحماء.

الكنَّة: امرأة الابن أو الأخ، الجمع: كنائن.

* * *

شاعر

من مجزوء الرجز

إِنَّ الـحـمـاةَ أولـعَـتْ بـالـكـنَّـهْ وأولـعـتْ كـنـتـهـا بـالـظّـنّـهْ

* * *

أبو النّجم

من مجزوء الرجز

* زوَّج أبو النّجم ثلاث من بناته فأوصىٰ كلَّ واحدةٍ منهم بوصيَّةٍ.

* أَوصىٰ البنت الأولىٰ:

أوصـيـتُ مـن بـرَّةَ قـلـبـاً حُـرّا بـالـكـلـبِ خـيـراً والـحـمـاة شـرّا

لا تـسـأمـي ضَـرْبـاً لَـهَـا وجَـرَّا حـتّـىٰ تـرىٰ حـلـوَ الـحـيـاةِ مُـرَّا

وإِن لـبـسَـتْـكِ ذَهَـبـاً ودُرّا والـحَـيَّ عُـمِّـيـهِـمْ بـشـرٌ طـرّا

* وأوصىٰ الثانية:

سُبّي الـحـمـاةَ وابـهـتي عـلـيـهـا وإن دَنَـتْ فـازدلـفـي إلـيـهـا

وأَوجـعـي بـالـقـهـرِ ركـبـتـيـهـا ومِـرْفَـقَـيـهـا واضـربـي جـنـبَـيْـهـا

وقـعـدي كـفَّـيـكِ فـي صـدغـيـهـا لا تـخـبـري الـدَّهـرَ بـذاك ابـنـيـهـا

* وأوصىٰ الثالثة:

أوصـيـكِ يـا بـنـتـي فـإنـي ذاهـبُ أوصـيـكِ أن يـحـسـدكِ الأقـاربُ

والـجارُ والـضَّيف الكريمُ السَّاغبُ لا يـرجعُ الـمـسكـينُ وهـو خـائـبُ

ولاتـنـي أظـفـارك الـسـلاهـبُ لـهـنّ فـي وجـهِ الـحـمـاة كـاتـب[1]

* * *

(1) قال أبو النجم هذه الوصية أمام هشام بن عبد الملك، فضحك هشام واستلقى على ظهره.



الخال

[الخالُ أَحَدُ الأَبَوَيْن].

ـ أي إنَّ الخال (أخا الأم) كالوالد في عطفه وحنانه ورعايته ـ.

ـ أورده اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (2/ 213) ـ.

الخال[1]

ابن الأعرابي

من البحر الطويل

لـكـلِّ امـرىءٍ شـكـلٌ يـقـرُّ بـعـيـنِـهِ وقُرَّةُ عينِ الغَسْلِ أَن يصحبَ الغَسْلاَ

وتَعْرفُ في وجه امرىءٍ جُود خالِهِ ويـنـزلُ إنْ تَـلْـقَـى أَخَـا أمّـه نـزلا

* * *

شاعر

من البحر الطويل

إذا كـنـت مـرتـاداً لِـنَـفْـسِـكَ أَيِّـمـا لنجلِكَ فانظر من أَبوها وخالَها

---

(1) الخال: أخو الأم، الجمع: أخوالٌ، وخؤولٌ، وخؤولةٌ، ومؤنثه: خالةٌ. الجمع: خالات.

أخرج العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/ 448): قال رسول الله ﷺ: **«الخَالُ وَالِدٌ»**.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (17/ 243)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (4/ 323)، وابن حجر في فتح الباري: (7/ 506)، والزيلعي في نصب الراية: (3/ 267 و268)، والهندي في كنز العمال: (3080): قال رسول الله ﷺ: **«الخَالَةُ والِدَةٌ»**.

فَإِنّهما منها كما هي منهما كما النَّعل إِن قيست بنعلٍ مثالَها

* * *

أبو العباس

من البحر الوافر

عليكَ الخالَ إنَّ الخالَ يَسْري إلى ابنِ الأُختِ بالشّبهِ المبينِ

* * *

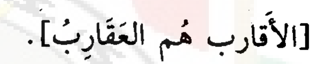
* قال رسول الله ﷺ:

«الخَالُ أبٌ».

ـ أخرجه الزيلعي في نصب الراية: (3/ 353).



القرابة


[الأَقارب هُم العَقَارِبُ].

ـ يُضرب في تحاسد الأقرباء ـ.

ـ أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 103) ـ.

القرابة[1]

(1) القرابة: القريب: الدّاني في المكان، يقال: هو قريبي، الجمع: أقرباء، وقرابىٰ.

والقربى والقرابة: القُرْبُ في النّسب والرّحم، يقال: فلان ذو قرابتي.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوالِدَانِ والأَقْرَبُونَ﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[2].

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«الأَقْرَبُونَ أَوْلَىٰ بالمَعْرُوفِ»[3].

* * *

(1) سورة النساء، الآية: (7).

(2) سورة الشعراء، الآية: (214).

(3) أخرجه العجلوني في كشف الخفاء: (1/ 183).

الشريف الرضي

من البحر الوافر

وكـن إذا عـقّـكَ الـقـربـاء مـمـن يـمـيـلُ عـلـىٰ الأخـوةِ لـلإخـاءِ[1]

فَـرُبَّ أَخٍ خـلـيـقٍ بـالـتـقـالـي ومـغـتـربٍ جـديـرٍ بـالـصَّـفـاءِ

* * *

صالح عبد القدوس

من البحر المتدارك

مِـنَ الـنَّـاسِ مـن يـصـل الأبـعـديـن وَيَـشْـقَـىٰ بـه الأَقـربُ الأقـربُ[2]

* * *

أبو فراس الحمداني

من البحر الطويل

وأَعـظـم أَعـداءِ الـرِّجـال ثـقـاتُـهـا وأَهـونُ مـن عـاديـتـهُ مـن تـحـاربُ

ومـا الـذّنـبُ إِلاّ الـعـجـزُ يـركـبُـهُ الـفـتـىٰ ومـا ذَنْـبُـهُ إِن حـاربـتـهُ الـمـطـالـبُ

ومـن كـان غـيـرُ الـسَّـيـف كـافِـلَ رزقِـهِ فـلـلـذّلّ مـنـه لا مـحـالـة جـانـبُ

* * *

(1) عقك: عقَّ الولد أباه عقّاً وعقوقاً، عصاه وشقّ عصا طاعته، وقطعه، وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌّ، وعقٌّ، وعقوقٌ، وهي عاقَّةٌ.

(2) قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في الشقاء:

ومـن الـشّـقـاوةِ أن تـحـبَّ ومـن تـحـبُّ يـحـبُّ غَـيْـرَك

أو أن تـريـد الـخـيـر لـلإنـسـا نِ وهـو يـريـدُ ضـيـرك

[من مجزوء الكامل]

أبو الفتح البستي

من البحر البسيط

لا يعدم المرء شيئاً يستعين به ... ومنعه بين أهليه وأَصحابهْ
ومن نأىٰ عنهم قلّتْ مهابتُهُ ... كاللَّيث يحقر لما غابَ عنه غابهْ[1]

* * *

يزيد بن الحكم الثقفي

من البحر الطويل

وما خيرُ من لا ينفعُ الأَهلَ مالهُ ... فإِن ماتَ لم تحزن عليه أَقاربه
كهامٌ عن الأقصىٰ كليلٌ لسانهُ ... وفي البشرِ الأَدنىٰ حديدٌ مخالبه

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

واخفض جناحكَ للأقارب كلّهم ... بتذلُّلٍ واسمحْ لهم إِن أَذنبوا[2]

* * *

(1) نأى: بَعُدَ.
(2) قال المعرّي في العفو والصّفح:

إذا عثر القومُ فاغفر لهم ... فأقوامُ كلّ فريقٍ عُثُرُ

[من البحر المتقارب]

وقال أبو الفتح البستي:

خذ العفو وأمرْ بعرفٍ كما ... أمرتَ واعرضْ عن الجاهلينْ
ولنا في الكلام لكلّ الأَنام ... فمستحسنٌ من ذوي الجادلين

[من البحر المتقارب]

يحيى بن زياد

من البحر الكامل

ولقدْ عرفتُ القائلينَ وقولَهم ... وفهمتُ ما ذكروا من الأَسبابِ

فإذا القرابةُ لا تقرِّبُ قاطعاً ... وإذا المودَّةُ أَقربُ الأَنسابِ

* * *

عمارة اليمني

من البحر الطويل

إذا لم يُسَالِمْكَ الزَّمانُ فحاربِ ... وباعدْ إذا لم تنتفعْ بالأَقاربِ

ولا تحتقرْ كيداً ضعيفاً فربَّما ... تموتُ الأَفاعي من سمومِ العَقَارِبِ

فَبَيْنَ اختلافِ اللَّيلِ والصُّبح معركٌ ... يكرُّ علينا جيشُهُ بالعجائِبِ

وما راعَني غَدْرُ الشَّباب لِأَنَّني ... أَنست بهٰذا الخلقِ من كُلِّ صاحِبِ

* * *

الشيخ عبد الله السابوري

من بحر الرجز

واعلَمْ بأَنْ أَقربَ الأَقاربِ ... إذا جفاك أَخبثُ العقاربِ

* * *

المبرّد

من البحر البسيط

ما القربُ إِلاَّ لمن صحتْ مودّتُهُ ... ولم يخفْكَ وليسَ القربُ للنّسبِ

كم من قريبٍ دوي الصّدر مضطغنٍ　　ومن بعيدٍ سليمٍ غير مقتربِ[1]

* * *

أبو تمام

من البحر الكامل

لا خيرَ في قُربَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ　　ولربَّ منتفعٍ يُوَدُّ أَباعدِ

وإذا القرابةُ أَقبلتْ بمودَّةٍ　　فاشددْ لها كفَّ القبول بساعدِ[2]

* * *

طرفة بن العبد

من البحر الطويل

إذا أنتَ لم تنفع بودِّك قربةً　　ولم تنكِ بالبؤسى عدُوَّك فابعدِ

---

(1) مضطغن: منطوي على الأحقاد. اضطغن فلان على فلان: حقد عليه، فهو مضغطن. والضغينة: الحِقد الشديد، الجمع: ضغائنٌ.

(2) قال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في المودّة:

تغيّرتِ المودّةُ والإخاءُ　　وقلَّ الصِّدق وانقطعَ الرّجاءُ

وربَّ أخٍ وفيتُ له بحقٍّ　　ولكنْ لا يدومُ له وفاءُ

أخلاَّءُ إذا استغنيتُ عَنهُمْ　　وأعداءُ إذا نَزَلَ البَلاَءُ

يديمونَ المودَّةَ ما رأوني　　ويبقى الودُّ ما بقي اللّقاءُ

وإن غيبتُ عن أحدٍ قلاني　　وعاقبني بما فيه اكتفاءُ

سيغنيني الذي أَغناه عنّي　　فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراءُ

وكلُّ مودَّةٍ لله تصفو　　ولا يصفو مع الفسقِ الإخاءُ

[من البحر الوافر]

ولا خيرَ في خيرٍ ترىٰ الشَّرَّ دونَهُ ... ولا قـائـلٍ يـأتـيـك بـعـدَ الـتـلـدّدِ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

رأيتُ صلاحَ المرءِ يصلحُ أهلَهُ ... ويعديهم عند الفسادِ إذا فَسَدْ

يعظَمُ في الدُّنيا بفضلِ صلاحِهِ ... ويحفظُ بعد الموتِ في الأهل والولدْ

* * *

المعذل البكري

من البحر الطويل

إلىٰ الله أَشكو لا إلىٰ النَّاس أَنَّني ... أرىٰ صالح الأعمالِ لا أستطيعها

أرىٰ خـلّـةً فـي إخـوةٍ وقـرابـةٍ ... وذي رحمٍ ما كنتُ ممن يضيعها

* * *

أحمد شوقي

من البحر الطويل

إذا كان في الآجالِ طولٌ وفسْحَةٌ ... فـمـا الـبـيـنُ إلاَّ حـادثٌ مـتـوقَـعُ

ومـا الأَهـلُ والأَحـبـابُ إلاَّ لآلـىءٌ ... تـفـرقُـهـا الأيامُ والسَّـمـطُ يـجـمـع

وأَعلَمُ أنَّ الغدْرَ في النَّاسِ شائعٌ ... وأنّ خـلـيـلَ الـغـانـيـات مُـضَـيَّـعُ

* * *

الأضبط السّعدي

من البحر السريع

فَصِلْ حِبَالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ ـحبْلَ واقصِ القريبَ إن قطعهْ

* * *

أبو زبيد الطائي

من البحر الطويل

وإن امرأً لا يتَّقي سخطَ قومه ولا يحفظ القربىٰ لغير موفَّق

* * *

شاعر

من البحر الكامل

وإذا رزقت من النَّوافل ثروة ما منح عشيرتك الأداني فضلها

واعلم بأنَّك لا تسودُ فيهم حتَّىٰ ترىٰ دمث الخلائق سهلها

* * *

علي بن الجهم

من البحر الطويل

ولم أرَ أغْدَىٰ لامرىءٍ من قرابةٍ ولا سيّما إن كان جاراً أو ابنما

ومن شَكَرَ العرفَ استحقَّ زيادةً كما يستحقُّ الشُّكرَ من كان منعما[1]

(1) قال البحتري في الشكر:

فلو كان للشّكر شخصٌ يبينُ إذا ما تأملهُ النَّاظِرُ

لبينتهُ لكَ حتى تراهُ فتعلمَ أنّي امرؤٌ شاكرُ

[من البحر المتقارب]

شاعر

من البحر الطويل

وكم من قريبٍ قلبه عنك نازحٌ وكم من بعيدٍ قلبُهُ بلا مغرمُ

* * *

أبو العلاء المعري

من البحر البسيط

بعضُ الأَقاربِ مكروهٌ تجاورُهمْ وإِن أَتوكَ ذوي قربَىٰ وأَرحامِ

* * *

البحتري

من البحر الطويل

يخونُكَ ذو القُربَىٰ مراراً وربَّما وفى لك عند العهدِ من لا تناسبُهْ

ولا خيرَ في قربىٰ لغيرِكَ نفعُها ولا في صديقٍ لا تزال تعاتبُهْ

وحسب الفتَىٰ من نصحِهِ ووفائه تمنّيه أَن يؤذى ويسلَمَ صاحبُهْ[1]

ولكنَّه ساكنٌ في الضَّير يحركهُ الكلمُ السَّائرُ

وقال صالح عبد القدوس:

واشكر فإنَّ الشكر من حقٌّ على الإنسانِ واجبْ

لا ترجُ من لا يشكرُ النّعمى ويصبرُ في العواقبْ

[من بحر مجزوء الكامل]

(1) قال الحسين البغدادي في العتاب:

وعلىٰ قدرِ عقلِهِ فاعتبِ المرءَ وحاذِرْ براً يصيرُ عقوقا

كم صديقٍ بالعتبِ صار عدوّاً وعدوٌ بالحِلمِ صار صديقا

[من البحر الخفيف]

الشيخ عبد السابوري

من بحر الرجز

إذا الـقـريـبُ لـم يـكـن ولـيّـاً   فـي مـا يـنـوبُ كـان أجـنـبـيّـا

* * *

* عن بكر بن الحارث الأنماري رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ:

يا رسول الله!... من أبرُّ؟

فقال رسول الله ﷺ:

«أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وأُختَك، وَمَوْلاَكَ الذي يَلي، ذَلِكَ حَقٌّ واجِبٌ، وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ».

ـ أخرجه أبو داود في سننه: (5140)، وأحمد في المسند: (2/ 226)، والبيهقي في السنن الكبرى: (4/ 179) و(6/ 21) و(8/ 345)، والحاكم في المستدرك: (3/ 611)، والطبراني في المعجم الكبير: (1/ 151) و(8/ 93) و(10/ 230) ـ.





مسك الختام

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبيكَ».

ـ أخرجه أبو داود في سننه: (3530)، وابن ماجه في سننه: (2291) و(2292)، وأحمد في المسند: (2/ 204)، والبيهقي في السنن الكبرى: (7/ 480 و481)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (4/ 154 و155)، وعبد الرزاق في المصنف: (16628)، والهندي في كنز العمال: (45471) و(45927) و(45928) و(45932) و(45938) و(45940) و(45941) ـ.

مسك الختام

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

جاء رجلٌ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقال:

- يا رسول الله إِنَّ أَبي أَخذ مالي.

فقال النَّبيُّ ﷺ:

«اذْهَبْ فَأْتِني بأَبِيكَ».

فنزلَ جبريل عليه السَّلام علىٰ النَّبيِّ ﷺ فقال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقرِئُكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِذَا جاءَكَ الشَّيخُ فَسَلْهُ عَنْ شَيءٍ قَالَهُ في نَفْسِهِ، ما سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ».

فلمَّا جاء الشَّيخ، قال له النَّبيُّ ﷺ:

«مَا بَالُ ابْنـكَ يَشكوكَ، أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مَالَهُ؟».

فقال: سَلْهُ يا رَسُولَ الله، هل أَنفقته إِلاَّ علىٰ إِحدىٰ عَمَّاتِهِ أَو خالاته أَو علىٰ نفسي؟

فقال النَّبيُّ ﷺ:

«إِيهِ، دَعْنَا مِن هَذَا، أَخبِرْني عَنْ شَيءٍ قُلْتَهُ في نَفسِكَ مَا سَمِعَتْهُ أُذُناكَ؟».

فقال الشّيخ: والله يا رسول الله، ما يزال الله يزيدُنا بك يقيناً، لقد قلتُ شيئاً في نفسي ما سمعته أُذناي.

فقال ﷺ: «قُلْ وَأَنا أَسْمَعُ».

قال: قلت:

غَذَوْتُكَ مَوْلُوداً وَمِنْتُكَ يافِعاً ... تُعَلُّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ[1]

إِذَا لَيْلَةٌ ضاقَتْكَ بالسُّقْمِ لَمْ أَبِتْ ... لِسَقْمِكَ إِلاَّ سَاهِراً أَتَمَلْمَلُ[2]

كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بالَّذي ... طُرِقْتَ بِهِ دُوني فعينيَ تَهْمِلُ[3]

تَخافُ الرَّدَىٰ نَفْسي عَلَيْكَ وإِنَّها ... لَتَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ وَقْتٌ مُؤَجَّلُ[4]

فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالغَايَةَ الَّتي ... إِلَيْهَا مَدَىٰ ما كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ[5]

جَعَلْتَ جَزَائي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً ... كأَنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ[6]

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتي ... فَعَلْتَ كَمَا الجَارُ المُجَاوِرُ يَفْعَلُ[7]

تَرَاهُ مُعِدّاً لِلْخِلاَفِ كَأَنَّهُ ... بِرَدٍّ عَلَىٰ أَهْلِ الصَّوابِ مُوَكَّلُ[8]

[من البحر الطويل]

---

(1) غذوتك: أردتك لغد. منتك: تمنَّيْتُك.

(2) السّقم: المرض.

(3) فعيني: في المعجم الصغير: فعيناي. تهمل: تنهمر بالدّمع.

(4) الرّدى: الموت والهلاك.

(5) أؤمّل: أرجو وآمل.

(6) الغلظة: ضدّ الرِّقّة، فهي شِدَّةٌ وخُشُونَةٌ. قال الله تعالى في سورة التوبة، الآية: (123): ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾. الفظاظة: فظظت فظاظةً: صرت فظّاً. والفظُّ: الجافي السَّيء الخلق الخشن الكلام، الجمع: أفظاظ.

(7) ترع: تصون وتحفظ.

(8) موكل: محفوظ.

قال: فحينئذٍ أَخَذَ النَّبيُّ ﷺ بتلابيب(1) ابنه فقال: «أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ»(2).



(1) التلابيب: مجمع الثياب عند الصدر والنّحر.

(2) أخرجه أبو داود في سننه: (3530)، وابن ماجه في سننه: (2291) و(2292)، وأحمد في المسند: (2/ 204)، والبيهقي في السنن الكبرى: (7/ 480 و481)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (4/ 154 و155)، وابن حجر في المطالب العالية: (1438) و(2509)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (3/ 189)، وعبد الرزاق في المصنف: (16628)، والهيثمي في موارد الظمآن: (1094)، والسيوطي في الدر المنثور: (1/ 347)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (12/ 49)، والسيوطي في جمع الجوامع: (4494) و(4495)، والهندي في كنز العمال: (45471) و(45927) و(45928) و(45932) و(45938) و(45940) و(45941)، والطبراني في المعجم الكبير: (7/ 279) و(10/ 101)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (3/ 323) و(6/ 65) و(7/ 232).





قصص وعبر



سُويبط ونُعيمان

قالت أم سلمة رضي الله عنها:

خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه في تجارة إلى البصرة. قبل وفاة النبي ﷺ. ومعه سُوَيبِط بن حَرْمَلَة[1] وكان قد شهد بدراً ـ ونعيمان[2] وكان سويبط على الزاد، وكان نعيمان مَزّاحاً.

فقال نعيمان:

نعيمان : أطعمني.

سويبط : حتى يجيء أبو بكر.

(فمروا بقوم، فقال نعيمان لهم):

نعيمان : أتشترون مني عبداً؟.

القوم : نعم.

---

(1) سويبط بن حرملة: وقيل: سويبط بن سعد حرملة، هاجر إلى الحبشة. وشهد بدراً.

(2) نعيمان: هو أبو عمرو نعيمان بن عمرو الأنصاري النجاري، من قدماء الصحابة وكبرائهم، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، كان كثير المزاح، وكان النبي ﷺ يضحك من مزاحه، وكان رجلاً صالحاً، على ما فيه من مزاح ودعابة مات في زمن معاوية.

نعيمان : إنه عبد له كلام، وهو قائل لكم إنه حرّ، فإذا قال هذه المقالة تركتموه، فلا تفسدوا عليّ عبدي.

القوم : بل نشتريه.

(فاشتروه بعشرة قلائص[1] ثم أخذوه فوضعوا في عنقه حبلاً، فقال سويبط):

سويبط : إني حر، ولست بعبد، وهذا يستهزىء بكم.

القوم : قد خبرنا خبرك.

(وانطلقوا به. فجاء أبو بكر فأخبروه الخبر فاتبع القوم فرد عليهم القلائص، وأخذ منهم سويبطاً.

ولما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه الخبر، ضحك وأصحابه حولاً).

(1) القلائص: جمع قلوص. وهي الفتية من الإبل.

جابر عثرات الكرام

روى ابن حجة الحموي[1] قائلاً:

كان في أيام سليمان بن عبد الملك[2] رجل يقال له خُزَيمة بن بشر من بني أسد، مشهور بالمروءة والكرم والمواساة وكانت نعمته وافرة، فلم يزل على تلك الحالة حتى احتاج إلى إخوانه الذين كان يواسيهم[3] ويتفضل عليهم، فواسوه حيناً ثم ملّوه.

فلما لاح له تغيُّرهم جاء امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها:

خزيمة : قد رأيت من إخواني تغيّراً وقد عزمت على لزوم بيتي إلى أن يأتيني الموت.

---

(1) ابن حجة الحموي: هو الشيخ تقي الدين أبو بكر بن علي، صاحب كتاب ثمرات الأوراق، وهو كتاب يشتمل علم زبدة ما يحتاج إليه في المجالس والمحافل من النوادر والحكايات. توفي عام 837هـ.

(2) سليمان بن عبد الملك: سابع الخلفاء الأمويين (96هـ/717م) أسس مدينة الرملة بفلسطين، حاصر مدينة القسطنطينية ولم يقوَ على فتحها، كان ذا عقل راجح، توفي في دابق عام 99هـ الموافق 717م.

(3) يواسي: يؤازر.

(ثم أغلق عليه. وأقام يتقوّت بما عنده حتى نَفذ، وبقي حائراً في حاله.

وكان عكرمة الفياض[1] والياً على الجزيرة، فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد، إذ جرى ذكر خزيمة ابن بشر فقال عكرمة):

عكرمة : ما حاله؟

الجماعة : صار في أسوأ الأحوال، وقد أغلق بابه ولزم بيته.

عكرمة : فما وجد خزيمة بن بشر مواسياً ولا مكافئاً؟!..

(فلما كان الليل... عمد إلى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد، ثم أمر بإسراج دابته وخرج سراً من أهله. فركب ومعه غلام واحد يحمل المال. وسار حتى وقف بباب خزيمة، فأخذ الكيس من الغلام، ثم أبعده عنه، وتقدم إلى الباب فطرقه بنفسه. فخرج خزيمة، فقال له):

عكرمة : أصْلِحْ بهذا شأنك.

(فتناوله خزيمة فرآه ثقيلاً فوضعه وقبض على لجام الدابة وقال له):

خزيمة : من أنت جُعلت فداك؟.

عكرمة : ما جئت في هذا الوقت وأنا أريد أن تعرفني.

خزيمة : فما أقبله أو تخبرني من أنت؟.

عكرمة : أنا جابر عثرات الكرام.

---

(1) عكرمة الفياض: من أجود العرب وما سمي الفياض إلا للإفراط في الكرم.

خزيمة : زدني.

عكرمة : لا.

(ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس إلى امرأته فقال لها):

خزيمة : أبشري فقد أتى الله بالفرج. فلو كان في هذا فلوس كانت كثيرة. قومي فأسرجي[1].

امرأته : لا سبيل إلى السراج.

(فبات يتلمس الكيس فيجد تحت يده خشونة الدنانير. أما عكرمة فرجع إلى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه، فأُخبرت بركوبه منفرداً، فارتابت ولطمت خدها، فلما رآها على تلك الحالة قال لها):

عكرمة : ما دهاك يا بنت العم؟.

زوجته : سوء فعلك بابنة عمك، أمير الجزيرة يخرج بعد هدأة[2] من الليل منفرداً عن غلمانه في سرٍّ من أهله إلاّ إلى زوجة أو سريّة؟.

عكرمة : لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما.

زوجته : لا بُد أن تعلمني.

عكرمة : فاكتميه إذاً.

زوجته : أفعل.

---

(1) أسرجي: أي أشعلي السراج، أي القنديل.

(2) هدأة من الليل: سكون الحركة في الليل.

(فأخبرها بالقصة، على وجهها ثم قال):

عكرمة : أتحبين أن أحلف لك؟.

زوجته : لا... قد سكن قلبي.

(ثم لما أصبح خزيمة صالح غرماءه، وأصلح من حاله ثم تجهز يريد الخليفة سليمان بن عبد الملك بفلسطين، فلما وقف ببابه، دخل الحاجب فأخبره بمكانه، وكان مشهوراً بمروءته، وكان الخليفة به عارفاً فأذِن له، فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال له:

سليمان : يا خزيمة.. ما أبطأك عنا؟.

خزيمة : سوء الحال يا أمير المؤمنين.

سليمان : فما منعك من النهضة إلينا؟.

خزيمة : ضعفي.

سليمان : فمن أنهضك؟.

خزيمة : لم أشعر به يا أمير المؤمنين بعد هدأة من الليل إلا ورجل يطرق بابي وكان منه كَيتَ وكَيتَ.

(وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها).

سليمان : وهل عرفته؟.

خزيمة : لا والله لأنه كان متنكراً وما سمعت منه إلا «جابر عثرات الكرام».

(فتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال):

سليمان : لو عرفناه لأعنّاه على مروءته.

(وعقد سليمان لخزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة[1] الفياض، وأجزل عطاياه، وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج خزيمة متوجهاً إليها. فلما قَرُب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه، فسلم عليه، ثم سارا إلى أن دخل البلد. فنزل خزيمة في دار الإمارة. وأمر أن يؤخذ عكرمة وأن يُحاسب فحوسب ففضل عليه مال كثير. فطالبه خزيمة بالمال فقال له):

عكرمة : ما لي إلى شيء منه سبيل.

(فأمر بحبسه، ثم بعث يطالبه فقال عكرمة):

عكرمة : إني لست ممن يصون ماله بعرضه، فاصنع ما شئت.

(فأمر خزيمة أن يُكبَّل[2] بالحديد، وضيّق عليه، وأقام على ذلك ابنة عمه، فأضناه[3] ثقل الحديد وأضر به، وبلغ ذلك ابنة عمه، فجزعت[4] عليه واغتمت[5] ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت لها):

الزوجة : امض الساعة إلى باب هذا الأمير فقولي: عندي نعيمة فإذا طُلِبَتْ منك فقولي: لا أقولها إلا للأمير خزيمة، فإذا دخلت عليه فسليه الخلوة[6]، فإذا فعل فقولي له: ما كان هذا جزاء

(1) على عمل عكرمة: أي محاسبته على أعماله.
(2) يُكبّل: يقيد.
(3) أضناه: أثقله.
(4) جزعت: خافت. فقدت الصبر.
(5) اغتمت: حزنت.
(6) سليه الخلوة: اطلبي منه الانفراد.

«جابر عثرات الكرام» منك في مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد.

(ففعلت ذلك، فلما سمع خزيمة قولها قال):

خزيمة : واسوءتاه! «جابر عثرات الكرام» غريمي؟

الجارية : نعم.

(فأمر من وقته بدابته، فأسرجت وركب إلى وجوه أهل البلد، فجمعهم وسار بهم إلى باب الحبس، ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض في الحبس متغيراً قد أضناه الضُرّ، فلما نظر عكرمة إلى خزيمة وإلى الناس أحشمه[1] ذلك، فنكس رأسه، فأقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله، فرفع رأسه إليه وقال):

عكرمة : ما أعقب هذا منك؟

خزيمة : كريم فعلك وسوء مكافأتي.

عكرمة : يغفر الله لنا ولك.

(ثم أمر بفك قيوده وأن توضع في رجليه فقال عكرمة):

عكرمة : تريد ماذا؟.

خزيمة : أريد أن ينالني من الضرّ مثل ما نالك.

عكرمة : أقسم عليك بالله ألا تفعل.

(فخرجا إلى أن وصلا إلى دار خزيمة، فودّعه عكرمة وأراد

---

(1) أحشمه: يقال احتشم منه: استحيا وانقبض.

الانصراف، فلم يمكنه من ذلك قال):

عكرمة : وما تريد؟.

خزيمة : أغيّر من حالك، وحيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك.

(ثم أمر بالحمام فأخلي ودخلا. وتولى خزيمة خدمته بنفسه) ولما خرجا، خلع عليه، وحمل إليه مالاً كثيراً وسار معه إلى داره، واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه، فأذن له، فاعتذر إليها وتذمم[1] من ذلك.

وبعد أيام سأل خزيمة عكرمة أن يسير معه إلى أمير المؤمنين، وهو يومئذ مقيم بالرملة[2]. فسارا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك. فدخل الحاجب فأخبره بقدوم خزيمة بن بشر، فراعه[3] ذلك وقال):

سليمان : والي الجزيرة يَقْدُم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به إِما هذا إلا لحادث عظيم.

(فلما دخل عليه قال ـ قبل أن يسلم).

سليمان : ما وراءك يا خزيمة؟.

خزيمة : خير يا أمير المؤمنين.

---

(1) تذمم: استنكف واستحيا.

(2) الرملة: مدينة في فلسطين، تخرج منها العديد من الأدباء، كانت مربطاً لجيوش المسلمين، بنى فيها سليمان بن عبد الملك قصراً فخماً وداراً تعرف بدار الصباغين، وكان أول من بنى فيها مسجداً.

(3) راع: خاف وفزع.

سليمان : فما أقدمك؟.

خزيمة : ظفرت بجابر عثرات الكرام، فأحببت أن أَسُرّك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته.

سليمان : ومن هو؟.

خزيمة : عكرمة الفياض.

(فأذن له في الدخول، فدخل فسلم عليه بالخلافة ورحب به وأدناه من مجلسه وقال له):

سليمان : يا عكرمة... كان خيرك له وبالاً عليك... ثم قال له، اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة.

(فكتبها وقضيت على الفور، وأمر له بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف إليها من التُحف، ثم دعا بقناة وعقد له[1] على الجزيرة وأرمينية[2] وأذربيجان[3] وقال له):

سليمان : أمرُ خزيمة إليك إن شئت أبقيته، وإن شئت عزلته.

عكرمة : بل أرده إلى عمله يا أمير المؤمنين.

(ثم انصرفا، ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته).

---

(1) كان من عادة الخلفاء إذا ولوا الوالي أن يعقدوا له راية برمح فيكون ذلك من شارات التولية.

(2) أرمينية: أنجاد وجبال وسهول في آسيا الصغرى، استولى عليها العرب بعد انتصارهم على البيزنطيين، تقاسمت هذه البلدة تركيا وروسيا.

(3) أذربيجان: جمهورية في الاتحاد السوفياتي جنوب غرب القفقاس على بحر قزوين.

الحقُّ أنطقها والباطل أخرسه

عن قحطة بن حميد قال:

إني لواقف على رأس المأمون[1] يوماً، وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم إليه ـ وقد هم بالقيام ـ امرأة عليها هيأة السفر، وعليها ثياب رثة، فوقفت بين يديه وقالت:

المرأة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

(فنظر المأمون إلى يحيى بن الأكثم[2]) فقال لها يحيى:

يحيى : وعليك السلام، يا أمة الله، تكلمي بحاجتك فقالت:

---

(1) المأمون: أبو العباس عبد الله من أعظم الخلفاء العباسيين (786 ـ 833م) ولي الخلافة بعد أخيه الأمين الذي خلعه وأعلن البيعة لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق، فقام بينهما نزاع مسلح انتهى بقتل الأمين والبيعة للمأمون، وفي عام 817م. بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية عهده، وفي عهده شجع النهضة العلمية، فنشطت حركة الترجمة، وأسس بيت الحكمة، وعمل على جمع الكتب العربية والأجنبية فيها.

(2) يحيى بن الأكثم: بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي المروزي القاضي لدى المأمون، وأحد أعلام الدنيا. قائم بكل معضلة، غلب على المأمون حتى أخذ بمجامع قلبه، وقلده القضاء وتدبير مملكته، وكان الوزراء لا يعملون شيئاً إلا بعد مطالعته، وكان يؤخذ عليه أنه كثير المزاح، عزله المعتصم سنة 239هـ.

المرأة :

يا خير مُنتصِف يُهدى له الرَّشَدُ ويا إماماً به قد أشرق البلد

تشكو إليك ـ عميدَ القوم ـ أرملة عُديَ عليها فلم يترك لها سَبِدُ[1]

وابتُزَّ مني ضياعي بعد منعتها ظلماً وفُرِّق مني الأهل والولد

(فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وقال):

المأمون :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وقُرِّح مني القلبُ والكبد

هذا آذان صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعِدُ

فالمجلس السبت ـ إن يُقضى الجلوس لنا ننصفك منه ـ وإلا المجلس الأحد

(فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة قالت):

المرأة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

المأمون : وعليك السلام، أين الخصم؟.

المرأة : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين.

(وأومأت إلى العباس ابنه).

المأمون : يا أحمد يا ابن أبي خالد، خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم.

(فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد).

(1) السبد: الشعر، والمراد لم يترك لها شيء.

أحمد : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك، تكلمين الأمير، فاخفضي من صوتك.

المأمون : دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه.

(ثم قضى لها برد ضيعتها إليها، وظلم العباس بظلمه لها. وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذي ببلدها أن يوغر[1] لها ضيعتها، ويحسن معاونتها، وأمر لها بنفقة.

(1) يوغر لها ضيعتها: يسقط عنها خراجها.

قدر الأمير

دخل رجل بدوي شعث[1] الشَعر، على داود المهلبي وكان إذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين، ولا يمنع من الوصول إلى طعامه.

فلما فرغ من الطعام، وثب قائماً وأومى إليه، وقال:

داود : من أنت يا فتى؟.

البدوي : شاعر قصدتك بأبيات من الشعر.

داود : مهلاً قليلاً.

(ثم دعا بقوس فأوترها[2]، وأومى إليه وقال له):

داود : قل... فإن أنت أحسنت، خلعتُ وأجزلتُ[3] وإن أخطأت رميتك بهذا السهم يقع في أي موضع يقع فيه.

فتبسَّم البدوي وقال:

البدوي :

آمـنـت بـداودِ وجـودِ يـمـيـنـه　　　من الحَدِث المرهوب والبؤسِ والفقرِ

---

(1) شعث الشعر: تلبد وتغبر. تشع رأسه أو بدنه: اتسخ.

(2) أوتر القوس: شد وترها، والوتر: رعة القوس ومعكفها.

(3) خلعت: خلع عليه خلعة: ألبسه ثوباً. أجزلت: أجزل له العطاء: أوسع وأكثر له بالهبات.

وأصبحت لا أخشى بداود نبوة ولا حدثانا إن شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف وملك سليمان وصدق أبي ذر[1]
فتى تهرب الأموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
فقوسك قوس الجود والوتر الندى وسهمك فيه الموت فاقتل به فقري

(فضحك داود، ورمى بسهمه مع القوس من يده، وقال):

داود : يا فتى العرب، بالله هل كان ذكر القوس في الأبيات؟

البدوي : لا والله.

(ففرح بذلك، وقال):

داود : يا فتى العرب، بالله أيما أحب إليك، أعطيك على قدرك أم على قدري؟.

البدوي : بل على قدري.

داود : كم على قدرك؟

البدوي : مائة ألف درهم.

فأمر له بها.

داود : وما منعك أن تقول على قدري؟

البدوي : أيها الأمير، أردت أن أقول ذلك، فإذا الأرض لم تساو قدر الأمير، فطلبت على قدري!

داود : لله دَرَّكَ! والله إنّ نثرك لأحسنُ من نظمك! وأمر له بمائة ألفٍ ثانية، وأمره ألا ينقطع عنه.

(1) يعني بلقمان: لقمان الحكيم، وصورة يوسف: أي جمال النبي يوسف عليه السلام، وملك سليمان: ملك النبي سليمان بن داود، وصدق أبي ذر: أي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

المحتويات

قصص وعبر